

## تونس الحبّ ... تونس الياسمين

شعر : الأزهر النفطي

من كياني أهديك شعرا جميلا  
ورحيقا من عطر أغلى صبايا  
وقواف عن وقعها راقصات  
وحروفا فوق الذرى صادحات  
سلّ رباها كم أبحر من دماء  
الدوالي قد عانقت باسقات  
نجمها الحرّ ساطع في الثريا  
كيف نغفو يا صاحبي في ثراها  
قيروان الإسلام ضمّي حروفي  
يا بلادا في أضلعي قد تنامست  
أنت أرقى أسطورة في كتاب  
إن تعبنا والصبّ ضمّ الخلايا  
لن يصوم العشاق عن ذكر أرض  
قد حملنا أعلامنا خافقات  
يا روابي قرطاجة ظلّكينا  
في مداها قد رفرفت في المعالي

وورودا يشفي شذاها العليلا  
يا فعات يسكن شهدا جزيلا  
فاتنات يحملن حلما بديلا  
من دماشي فجرتها سلسبيلا  
قد سقتها كي لا تموت ذلولا  
واصطفتها أنشودة وخليلا  
اجتباها أهزوجة وسبيلا  
وسوانا نحو الفضاء عجولا  
وأرضعها شهد الحياة أصولا  
فاجتباها عشاقها أرخبيللا  
رتلتها أشعارنا ترتيلا  
ساعدينا كي نستريح قليلا  
أرضعتهم صدق الوفاء طويلا  
بالمعاني رقراقها زنجبيللا  
بالأماني هات الشذى والفتيلا  
راية المجد والعلا إكليلا

تونس في 07 / 08 / 1991

## كلمات منشورة

للأستاذ البشير المجدوب

من أهم ما يدعونا إلى التحقّظ إزاء الثقافة الأوروبية والتحرّر منها، ووضعها موضع التهمة والتساؤل، والجدل والنقاش، والنقد والمحاسبة، لا الإعراض عنها ورفضها جملة، فذاك سخف وجهل، أنّها ثقافة قومية عرقية، وإن ادّعت "الإنسانية"، وانتحلت، عن وعي أو غير وعي، العموم والشمول.

إنسانية ! نعم ! من حيث تصوّيرها للإنسان في جوهره وحقيقته نوازعه وطباعه. الإنسان في أفقه الأرضي وبعده الاجتماعي المحض...

أمّا الإنسانية بمعناها الأوسع والأعمق الذي يتخطى حدود الوطن والبيئة والأمة، فلا ! ترهات وأباطيل هي مبادئ الحرية والأخوة والمساواة بين الناس جميعا، فتلك لم يعيش الناس بعضها منها إلا في أقطار الغرب، حكرا عليهم، تفردا وامتيازاً، كان لم يُخلق لها سواهم، لا يستحقها غيرهم أصلا، لفُضيلة فذة خاصة فيهم... تفوّقا جوهرياً، أصالة معدن وشرَف طينة.

\*

أُتعرّفُ معنى أن يموت الصديق وَهُوَ حَيٌّ قائم الذات، منتصب في النفس لا يريم، فلا هو يُرجى ولا هو يُنسى.

بلى، قد يُرْجى، وأيم الله، فهو الجليس حقا في الخلوة، والرفيق  
المؤانس في الوحشة والغربة، مملوء منه القلب يكاد يطفح تعاطفا وحنينا،  
وإن اختلفى شخصه، كما لو خُلِقَ منك... تَوَأمَ روحك وصنُوَ كيائك...

\*

\* \*

عَجَبًا للرجل الجَلْد القوي، الحازم الأريب يصبح، تحت وطأة الشيوخه  
وجيروت الزَمَن، في أَمَسِّ الحاجة إلى شفقة ولده وعطفه، وبرّه وحنانه،  
وأكيد عنايته ورفقه، قد يتداعى بِدُونِهِ وينهار، وقد كان له رَاعِيًا وَسَنَدًا،  
قُدوة ومثالا، ربحا من الزمن طويلا، بل مدى العمر كلّه، فإذا الابن، وقد  
انعكست الحال، هو الأب، والأب الولد !

ب - م



## خصائص الخطاب الشعري عند سعدي يوسف

ومن الملاحظ أن شاعرنا قد إعتد على ملكته الغويّة التي كانت أبعد من أن تندرج معها الصورة في إطار ما حددته البلاغة القديمة من ذلك إعتماده أساليب بلاغيّة تظهر معها عناصر التشبيه وتنعدم عناصر المشابهة بين طرفي التشبيه مثل قوله :

"قبل عشرين عاما أتيت مساءً إلى

نزل المدينة..."

كان دميّ مثل ماء الينابيع أبيض" (10)

فالتأمّل في هذه الصورة يلاحظ وجود عناصر التشبيه متوقّرة إلا أن الغموض يكتنف وجه الشبّه فهل يتمثّل هذا الأخير بين الدّم وماء الينابيع في قوّة الإندفاع أم في البياض، فسعدي يوسف يخرج في مثل هذه الصّور من بلاغة الوضوح التي ألفناها مع غيره من الشعراء القدامى والمحدثين إلى بلاغة الغموض وهذا الغموض بدوره يؤدّي بالقارئ إلى عديد الحقائق لا إلى حقيقة واحدة والشيء الذي زاد في غموض صور سعدي يوسف الشعرية شيوع ظاهرة الرّمز في شعره، فرموزه ليست أسطوريّة أو تاريخيّة بإستثناء القليل النّادر مثل ذكره لشخصيّة "الفتاح التّتري" ومدينة "قرطبة"، بل هي رموز مأخوذة من المعجم اليومي وأغلبها رموز الأسماء مثل "الأخضر بن يوسف" و "فائق حسن" ورموز أمكنة مثل

(10) سعدي يوسف : الأعمال الشعرية 1952 - 1977 - ديوان  
"تحت جداريّة فائق حسن" دار العودة بيروت الطبعة الثالثة  
1988 قصيدة "المسافة" ص 147.

"الجسر" "الرّصيف". فالرموز إليه ليس واحدا بل هو كثرة، وعلى القارئ السعي إلى إستنباط واحدا من السّياق إلا أنّه وبالرّغم من نزعتة نحو الغموض وإعتماد الرّموز فإنّنا نجد بعض قصائد سعدي يوسف جاءت في لغة أقرب إلى لغة الحياة اليوميّة فهي لغة فلّاحي البصرة وعمال بغداد والجزائر ومن بين القصائد التي جاءت في ثوب تكسوه لغة يوميّة قصيدة "المسافة" و "المملكة الثالثة" و "في تلك الأيام"

"في أوّل أيّار دخلت السّجن الرّسمي

وسجّلني الضبّاط الملكيّون شيوعياً

حوكمت كما يلزم في تلك الأيام وكان

قميصي أسود ذا ربطة عنق صفراء" (11)

ومن الملاحظ أن ورود مثل هذا الكلام في شعره لا يجعل منه وثيقة تاريخيّة، وإنّما يكتسي في معظم الأحيان صيغة رمزيّة رغم طبيعة اللّغة المستعملة البسيطة واليوميّة، وعلاوة على ذلك فمن الضّروريّ التعرّض لظاهرة رواية القصيدة التي تكون فيها رواية الشّعر منسوبة إلى الضمير المتكلّم ويُعرف بالراوي وليس من الضّروري أن يكون الشّخص المبدع في قصائد سعدي يوسف وقد يستعير الراوي إسما آخر مثل "الأخضر بن يوسف" فهو إسم مستعار من الأسماء اليوميّة وتسمّى هذه الطّريقة في التّفريق بين الأنا الشّخصي والأنا الشّعري بالأنا نزياح ومن المتعارف عليه أن الشّعر حقيقة تحيل على حياة الفرد بحيث لا نجد فرقا كبيرا بين الأنا الشّخصي والأنا الرّأويّة وكانت صور الرّواية في شعر سعدي يوسف متنوّعة حتّى تميّزت بكثرة وتعدّد الراوي الشّعري الشيء الذي يجعل

(11) نفس المصدر السابق : قصيدة "في تلك الأيام" ص 132.

القارئ يحتار في معرفة هوية الراوي وهذه اللعبة الروائية تجلّت في عديد القصائد نذكر منها قصيدة "عبور الوادي الكبير" التي تجلّى فيها الراوي الشعري في عديد الضمائر "نحن، أنا، أنت، هو" لذلك فالإنزياح قائم أساساً على تجلّي الراوي في ضمائر شتّى في مستوى الحضور والغياب في الرواية، والجدير بالذكر أنّه بعد تعرّصنا لجلّ خصائص الخطاب الشعري عند سعدي يوسف ولو بصورة مبسّطة فإننا سنهتمّ فيما يلي بدراسة الأبعاد الدلالية والمعنوية في المجموعتين الشعريتين وتنعت هذه الأبعاد عادة بصفة "القضية" نظراً للبعد الثوري والملحمي الذي تضمّنته القصائد.

### III- القضية في شعر سعدي يوسف :

فمن الملاحظ أن شعر سعدي يوسف قد جسّد الواقع اليومي لا الذاتي أو العراقي فحسب بل إحتفظ به وتخطاه ليطال الواقع العربي ككلّ، فهو قد أودع أسطر قصائده الشعرية قضايا المواطن العربي تلك القضايا التي ملكت فكره وشغلته وأرقته إلا أنّ ذلك لم يعدم إهتمام سعدي بمعالجة قضايا الشخصية والتي في الواقع هي قضايا تمسّ كل مواطن عربي وهي الإستبداد والتسلّط المفروض عليه خاصّة وأنّنا نعلم مدى معاناة شاعرنا من المطاردة والملاحقة والسجن والمنفى كما تجدر الإشارة إلى أنّ حياة سعدي يوسف خارج العراق متجوّلاً بين البلدان العربية المختلفة قد ساعدته على معاناة ومعايشة هموم ومشاكل بل وقضايا المواطن العربي، "أخذت قصائدي تستمدّ مادتها الخام من المشهد العربي بتنوّعه وغناه، أفادني الرّحيل إتساعاً في المنظور وفي جغرافية القصيدة وكذلك في التعرف على الخارطة الشعرية

في الوطن العربي بشكل أفضل" (12)، وكما سلف أن ذكرنا فإن سعدي يوسف قد صاغ شعره المحمّل لهموم وقضايا المواطن العربي بأسلوب وإن طغى عليه في بعض الأحيان معجم لا مألوف أو ما يسمى ببلاغة الغموض، يومي تتجلى من لغة مستمدة من الحياة اليومية واللغة المتداولة من ذلك أننا نلغي أسماء عادية ومتداولة في مختلف قصائد المجموعتين مثل أسماء "الزاهي محمد" و "المهدي بن بركة" و "الأخضر بن يوسف" فحتى عنوان المجموعتين هما إسمان مستمدان من قاموس الحياة اليومية "الأخضر بن يوسف ومشاغله" و "تحت جذارية فائق حسن". ومن الملاحظ أن في إعماده على عديد الضمائر إضافة إلى ضمير المتكلم الذي ربما يكون الشاعر دليل قاطع على أن القضايا المطروحة هي قضايا كل الناس فالمتأمل في قصائده يلاحظ كأن أصوات العامة أي كل الناس تنبعث وتصرخ من داخل الأسطر الشعرية كما إنخذ سعدي يوسف من بعض الرموز وعاء يوظفه للتعبير عن مختلف القضايا التي يعاني منها المواطن العربي بمختلف أنواعها وخاصة منها السياسية (التسلط ...)

"في الوجوه التي أتوجس منها، بلادي التي أتوجس منها  
رأيت القطار القديم، القطار المغادر بغداد، يوصلني  
مرة للمياه ويوصلني مرة للمحاكم... أن تقضي  
العمر مفترباً...حرفة ترتضيها ولا ترتضيها...ولكنك  
اليوم تلمس بين إغترابك والنخيل خطوتك الملكية...  
معناك...رأيتك المستدقة...خذ جرعة للمسافة..."

---

(12) فاطمة المحسن «في مسيرة سعدي يوسف الشعرية».

هل يملك الطير غير مسافاته واضطراب الغليل؟\* (13)

فالقضية قد تبدو في هذا المثال فردية ولكنها ستبقى صورة للقضية الأم. فهذا العزم على الرحيل وهذا القلق وهذه الحيرة كلها نتيجة لواقع متصدع ومهزوم وصورة هذا الواقع المدني هي مدينة ذاك القطار المسافر بين مختلف الأماكن من مدينة إلى أخرى إلا أن هذا السفر والرحيل المستمر والدائم لا يعزى إلى الهروب من مواجهة الواقع بل إلى البحث الدائم والمتواصل عن مدينة تنعدم فيها كل أسباب ومظاهر الإستبداد والتسلط بأنواعها، لذلك فالقضية لا تبدو فردية أو شخصية كما قد يتبادر إلى أذهان البعض بل هي عكس ذلك فهي قضية أم، قضية يرزح تحت وطأتها كل مواطن عربي غير سعودي يوسف وفي أي وطن عربي غير العراق ومن الجدير بالذكر أن شعور شاعرنا يخضع لثنائية الرؤية، والرؤيا لثنائية الواقع كما يراه الشاعر والواقع كما يريد أن يراه ويحلم بتحقيق ذلك، لذلك نلغيه يدعو إلى إستبدال المدن الحقيقية بالمدن الفاضلة وذلك عبر الرحيل إليها.

تطير الحمامات في ساحة الطيران، إرتفعن معاً... في  
سماء الحمام، قلنا لسعف التّخيل وللسنبل الرّطب:  
هذا أوان الدّموع التي تضحكُ الشّمس فيها. وهذا  
أوان الرّحيل إلى المدن الفاضلة.(14)

(13) نفس المصدر السابق : قصيدة "المسافة" ص 148

(14) نفس المصدر السابق : قصيدة للجبهة "تحت جدارية فائق حسن ص 152



ومجمل القول إنّ القصيدة في شعر سعدي يوسف لا تقف عند حدّ الفرد بل تحتفظ وتتخطاه لتطال الجماعة، لتطال هموم وقضايا كل الناس، وخاصةً في المجتمعات المضطهدة كما تجدر الإشارة إلى إستفادة شاعرنا من رحلاته بين مختلف الدّول العربيّة لينقل مشاكل كلّ النّاس بواسطة الكاميرا الشعريّة ألا وهي القصيدة.

### خاتمة :

إنّ الدّارس لقصائد سعدي يوسف يلاحظ أنّ القصيدة معه قد أضحت ذات بنية متميّزة وهندسيّة خاصّة. إضافة إلى اعتمادها بعض الأساليب البيانيّة والبلاغيّة لنسج صورهِ الشعريّة التي حملها قضايا المواطن العربي ككلّ لا قضايا سعدي يوسف فحسب.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بقلم : الطّاهر عوني

## I صوت الأعماق

اليوم زجرني صدري  
رفع أغلاقه التي أحكمتها على بوابته  
ولفظني إلى الخارج  
لفظني إلى عوالم ضقت بها  
وضاقت بي  
دوى من أعماقي صوت رهيب  
من يثيل على الأموات التراب  
لو اختبأ الجميع  
كجرذان مذعورة  
داخل مشيمة الرقض ؟  
من يفتح نوافذ البيوت الباردة  
أمام فيض الشمس ؟

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

## II موضوع نشاء

فاجأتني المدرسة إذ قالت :  
« ذهبتم إلى البحر للإسطيف ،  
صفوا ذلك ! »  
كتبت على الورق :  
« في البحر أسماك كثيرة ! »  
وعلقت القلم

أُنَبِّتَنِي الْمَدْرَسَةَ إِذْ قَالَتْ :  
« أَذْكَ كُلُّ وَصْفِكَ لِلْبَحْرِ وَالْإِصْطِيفِ ؟ ! »  
أَجَبْتُهَا :

سِيدَتِي، مَا حِيلَتِي  
إِنْ يَبْعَدُ الْبَحْرُ عَنْ دَارِنَا  
وَأِنْ كُنْتُ أَصْطَافُ دُومًا وَرَاءَ سَطْلِينَ  
بِالْأَوَّلِ حَبِّ حَمَّصٍ مَنْقَعٍ  
وَبِالثَّانِي فُولٍ !  
وَلَا أَعْرِفُ الْبَحْرَ إِلَّا .....  
بِرَانِثَةِ « حَوَاتِنَا »  
بَانِعِ الْأَسْمَاقِ ؟ !.....



خَجَلْتُ مِنَ اللَّهِ هَذَا الْمَسَاءَ  
حِينَمَا رَكَعْتُ لِلْمَغْرَبِ  
أَقِيمُ صَلَاةَ بَغِيرِ إِيمَانٍ  
تَزَلْزَلُ الْبَاقِينَ فِي صَدْرِي  
وَأَنَا أَرَى أَشْلَاءَ الْأَطْفَالِ  
عَالِقَةً بِنَعَالِ الْجُنْدِ  
قُلْتُ : يَا خَالِقَ إِبْلِيسَ  
الْلَّعْنَةُ عَلَيْهِ أَمْ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ ؟

مَسْعُودَةُ أَبُو بَكْرٍ

## إشكاليات الشعر العربي المعاصر... (الجزء الأول...)

بقلم الأستاذ : عمّار العوني

-تمهيد :

إنّ التعرّض لظاهرة الشعر العربي الحديث، ومحاولة تفكيك عناصرها، وتحديد خصائصها الداخلية والعامّة يفترض إبراز المفاهيم والمعاني الرئيسية الأوكية التي لا بدّ من الإلمام بها عند تقصّي أي نصّ شعري معاصر ومحاولة الإقتراب من بنيته النصيّة.

فبتحديد المفاهيم الكبرى والمقولات النقدية التي تمثل الأدوات الضرورية لعمل الدّارس والمفاتيح اللازمة لمبادرة أي ناقد يتجشم صعوبة ولوج شبكة النصّ الشعري، لا سيّما وأنّ ظاهرة الشعر العربي المعاصر ظاهرة معقّدة يختلط فيها الأصيل بالمؤثرات الثقافية العالميّة ويتداخل فيها الموروث بالقيم الفنية والإبداعية التي اقتبسها الشعر المعاصر عن التجربة الأدبية الغربيّة طيلة القرون الأخيرة. وبهذا الفهم يبدو تحديد القراءة النقدية الإبداعية مرتبطاً أشدّ الارتباط بتحديد المفاهيم والمقولات العامّة التي يرتبط بها النصّ الشعريّ الحديث، إذ النصّ الإبداعي المعاصر عموماً هو انعكاس لجملة من العناصر الفنية، والمفاهيم النصيّة -نسبة إلى النصّ- والإبداعية.

فما هي الخصائص والمفاهيم العامّة التي يرتبط بها النصّ الشعري؟ وما هو أثر ذلك على الشعر العربي المعاصر؟

## 1- خصائص النصّ الشعري الحديث :

لا شك أن النصّ الشعري الحديث يعد نمطا إبداعيا وخلقيا جديدا من أهمّ النتاجات التي أفرزتها صدمة التحول الجديد والردّة القويّة التي تبلورت في الفن الأوربي ضد النزعة التقليديّة عموما والرومانسيّة خصوصا.

فالحداثة الإبداعية والفنية في جملتها قامت على نقد القيم الفنية والأنماط الأدبية السائدة في أوروبا في القرنين السّابع عشر والثامن عشر الميلاديين، ممّا يجعل للنصّ الإبداعي الحديث تميزا شكليا ومضمونيا يناقض ويخالف النظريات الإبداعية الكلاسيكية.

## 1- الحداثة الشعرية ضد الكلاسيكية :

يتميّز النصّ الشعري الحديث بفرادته ومنطقه الخاص المخالف لخصائص النظرة الكلاسيكية القديمة أو الرومانسيّة وشرطتها الخاصّة للشعر ووظيفته.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فنظرية الشعر الحديث قامت على نقد النظرية الفنية الكلاسيكية التي تعود إلى العصور الوسيطة والنظرة الأرسطية في الفن والجمال التي ترى أن الفن أقرب ما يكون إلى الصّورة المنعكسة على مرآة الموضوع الذي يقبع خارجها إضافة إلى نقدها للرومانسيّة.

وخلافا للنظرية الكلاسيكية في الفنّ التي تقصر حقيقة الفنّ ووظيفته في المحاكاة والتقليد البحث للموضوع فإنّ منظري الحداثة الشعرية يرون أن الفن خلق وإبداع وأبتكار على غير مثال سابق إن الشعراء المحدثين يقدّمون حقا هذا المفهوم الجديد لإنتاج النصّ الشعري الذي هو بمثابة الإنتاج الفريد والمبتدع الذي لا يقوم على

النقل والتقليد بل إن مهمة الشاعر المعاصر هي كتابة النص الشعري المعقدة بصفة عامة.

يقول الدكتور نعيم الياقي: "إذا كان الفن ليس محاكاة ولا تعبيراً فهو في رأيهم -أي في رأي الحداثيين-  
Création: فريد مبتكر على غير مثال من واقع منشئه  
الخارجي أو الداخلي" (1)

والتأمل في أبرز النصوص الشعرية العالمية والعربية المعاصرة يقف على هذه النزعة الحداثيّة الجديدة التي صارت تجسّد هذا الفهم الجديد للنص الشعري المخالف للنظرية القديمة التي تقصر حقيقة الشعر ووظيفته في مجرد النقل الباهت للموضوع. ذلك أن التجربة الشعرية الحديثة بما هي خلق وأبتكار فني وإبداعي جديد تقدّم لنا وعي الشاعر بتجربته وكشفه عن التداخل العميق بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي.  
ومن هذا المنطلق يصبح النص الشعري في المفهوم الحداثي خلقاً جديداً للغة وإعادة كشف للعلائق الذاتية التي ترتبط بين الالفاظ والجمل ومدلولاتها الإيحائية المتضمنة لمفاهيم جديدة ودلالات أخرى كانت غائبة فيما سبق من الزمن.

#### ب- الحداثة الشعرية ضد الرومانسية :

كانت الثورة الحداثيّة الشعرية عامّة وعنيفة لأنّها قامت على نقد

---

(1) الدكتور نعيم الياقي - الشعر العربي الحديث : دراسة نظرية في تأصيل تياراته الفنية - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1981 - ص 150

جميع النظريات الفنية والأدبية القائمة من قبل مبرزة ما فيها من خلل ونقائص وقصور إبداعى وفنى. ولئن كان نقد الحداثيين للنظرية الشعرية الكلاسيكية نقدا جذريا وعميقا فإن نقدهم للنظرية الرومانسية كان أشد عنفا وذلك لأن الرومانسية هي المدرسة الشعرية التي كانت تهيمن على مجالات الفن والأدب وأنماطه في العالم الأوربي والعربي قبل ظهور تيار الحداثة.

ومن هذا المنطلق ترتبط نظرية الشعر الحديث بهذا الاختلاف الواضح عن النظريتين الفئيتين السابقتين عليها لأن الحداثة تطرح فهما جديدا لمفهوم الفن والشعر. تتقدم نظرة جديدة ومغايرة للنظرية السابقة لوظيفة الشاعر ودوره وفنّه.

وهذا الرأي أشار إليه الدكتور نعيم الياقي بقوله: "تتبط نظرية الشعر الجديد بإدراك المنطقة المستقلة عن الذات والمتصلة بها في الوقت نفسه. ينتقل في هذا الإتصال وجهها لوجه أمام كل من النظريتين الشعريتين التقليديتين: النظرية التقليدية القائمة على محاكاة الخارج، والنظرية الرومانسية القائمة على التعبير عن الداخل... وكان لابد لأصحاب هذه النظرية والمنادين بها من قبل أن يطرحوا مفهومهم الجديد للفن ويمكنوا له من أن يقوضوا الأسس التي دعمت كلا من النظريتين السابقتين وعملت على تثبيتهما" (2)

إن الرومانسيين أنفسهم وإن كانوا قد ثاروا على النظرية الفنية والأدبية الكلاسيكية التي ترى العمل الفني مجرد محاكاة للحياة ونقل

---

(2) الدكتور نعيم الياقي: الشعر العربي الحديث - ص 147.

صرف للواقع الموضوعي قائلين بأن الفن في حقيقته "ليس تصويراً بل هو تعبير عن هذا الوجدان (الشعور) أو ذاك مما تضطرب به النفس" (3) ، فإن ثورة الأدباء الحداثيين على الرومانسية ذاتها كانت أشد وأعنف عبر منطلقاتها وأسسها المغايرة.

فالرومانسية تجعل من العمل الفني الأدبي مجرد تعبير عن الوجدان الذاتي النفسي، وهو بذلك -الفن- يكشف تجربة الشخصية ويعرض لعلاقتها المتوترة بالعصر والواقع والمستقبل.

ولكن أصحاب نظرية الحداثة الشعرية في الإبداع والخلق قد تجاوزوا النظرية الرومانسية في الشعر بحيث إنهم قد أكدوا أن "التعبير الفني عن الوجدان" كمقولة لا تصحّ بالمرّة لأنّ العمل الأدبي ليس مجرد تعبير وجداني عما في ذات المبدع وليس هو أيضاً أنبثاقاً تلقائياً لمشاعر صاحبه، وأعلنوا في مقابل ذلك الفهم أن الفن الشعري ليس مجرد استرجاع لمشاعر الذات الوجدانية بل إنّه عمل فني متعدد متكامل ومتنوع العناصر والمكونات ومكثف الإتجاهات والمؤثرات وبعبارة أوضح هو في الحقيقة : "توازن بين قوّتي النقد والخلق بقدر ما هو تركيز لفروع عديدة تتّصل بخبرات متشعبة متناهية في البساطة رغم ملمحها المعقّد" (4)

وهكذا نصل إلى أن ظاهرة النصّ الشعري الحديث نسق : (Système) متعدد المكونات والعناصر اللغوية والتركيبية ومعقد الدلالات والمعاني التي تختفي غالباً وراء ظاهرة الرّمز : (Symbole) التي تحيلنا على المجال المعنوي

---

(3) الدكتور نعيم البياقي : المصدر السابق - ص 148.

(4) المصدر السابق - ص 149.



المفهوماتي المتعلق بمعاني اللّغة ودلالات الخطاب الإبداعي عموماً.

### ج- الحداثة الشعريّة والرّمز :

لقد صارت الحداثة الشعريّة في أبرزها ظاهرة لغويّة بالأساس لأنّها تنطلق من بحث مفهوم اللّغة ووظيفتها وطبيعتها ودراسة علاقتها بالفكر والصّور الذهنيّة المتصلة بالمضامين والمعاني والأفكار. فالدراسات اللغويّة واللّسانية التي ازدهرت منذ القرن الثامن عشر في أوروبا قد أسهمت كثيراً في تطعيم مفهوم الحداثة الشعريّة بمفاهيم لغويّة جديدة أحسن نقاد الحداثة توظيفها وتدعيم المقولات العامّة للخطاب الشعري الحديث بأهم نتائجها.

ومن أهم خصائص تيار الحداثة الشعريّة أنّه يرى في الكلمات والألفاظ ورموزاً وليس علامات. إذ أنّ الرّمز: (Symbole) قد احتل مكانة العلامة في مجال المفاهيم اللغوية الشعريّة الحديثة <http://Archive.org>

وهذا الفهم الجديد لمعنى اللّغة وطبيعتها الرّمزيّة يعود إلى أنّ نقاد الشّعْر الجديد أكدوا أنّ ميدان النص الشعري هو ميدان يوجب في داخله الذّهن إقامة علاقات داخلية متشابكة بين الذّهن (الفكر) وبين الأشياء حتّى يمكن فهم الكلمة (اللفظ) في حيزها ومحيطها اللّغوي والدلالي.

وعلى أساس الفهم الجديد المحدث للنص الشعري تبرز قضية الإحياء -الإشارة للمعنى- بدلا عن المفهوم الكلاسيكي "المعنى المباشر". فنقّاد الحداثة يرون أنّ الذّات الشاعرة كلّما تغلّقت من محيطها الضيّق وأبتعدت عن مملكة الأنا كلما أتصلت بالموضوع ولا مست الآخر وأستطاعت أن تكشف عن عمق علاقتها بالآخر.

ومن هنا لم تعد الشخصية -الأنا- محورا مركزيا في النظرية الشعرية الحدائيه بل أصبحت تتميز تجربتها بأنفلاتها من قيود ذاتها واتصالاتها المكثفة بالموضوع لتجعل الخلق الفني ممكنا.

#### د- الحدائيه الشعرية والخيال :

يحتل مفهوم "الخيال" مكانة مهمة في مجال عناصر الخطاب الشعري الحدائيه المتعدد الأوجه والمكونات.

إلا أن مفهوم الخيال كمبدأ من أهم المبادئ التي قامت عليها نظرية الحدائيه الشعرية يختلف عن المفاهيم السابقة. ذلك أن الخيال الشعري الحدائيه مفهوم جديد مخالف للمعاني الكلاسيكية السابقة للخيال.

فإذا كان الخيال في النظرية الكلاسيكية يقتصر على مجرد وقع التقليد والمحاكاة في نفس الشاعر، وإذا كان مفهوم الخيال الرومانسي -أي كما تعرفه المدرسة الرومانسية- يتعلق بشطآن الذات وجوها الخاص فإن الخيال في النظرية الشعرية الثورية الحديثة يأخذ بعدا مغايرا وجديدا.

فالخيال الحدائيه مفهوم متنوع متعدد ييسر للشاعر كشف حجب الحقائق واستيعاب المضامين الغائبة وسبر أغوار الواقع وإعادة صيانتها.

والخيال الحدائيه مرتبط هنا بالرؤية الشعرية، أي أنه يمثل طاقة من طاقات الكشف والإيحاء، وهو بذلك أداة من أدوات الرؤية الشعرية : "إنه -الخيال- دليل على إمكان الفور بواسطة الإدراك إلى أبعد مدى من أجل رؤية ما نحن عاجزون عن رؤيته. ونقول نحن لأن الفنان بواسطته -أي الخيال- يرى من العالم أشياء أكثر مما نرى وإذا أردنا أن نفهم سرّ هذا فإننا علينا أن نتذكر أن

الرؤية الموجودة لدينا في العادة عن الموضوعات الخارجية بل وعن أنفسنا إنما هي رؤية محدودة، عمل على أنكماشها شيئان: أولهما تعلّقنا الحرفي بالواقع الخارجي المباشر وأنشغالنا بسطح الحياة، وثانيهما أنغلاقنا على ذاتنا الداخلية وأنشغالنا بأنفسنا. وكلا الإنشغالين أو الواقعين يحد من مجال إبصارنا ويحصرنا في دائرة ضيقة...

وليس كذلك الفنان الذي يُخرجه خياله الخلاق عن طريق ارتباطه بالواقعين وأستقلاله عنها إلى المدى الأوسع والأشد غورا وعمقا<sup>(5)</sup>.

ومن الواضح أن مصطلح الخيال الذي يعد من أبرز المفاهيم الشعرية الحديثة يرتبط أساسا بمصطلح فني أدبي آخر عميق الصلة به هو الحدس (Intuition). فالحدس مظهر من أهم المظاهر المفهوماتية -نسبة إلى جهاز المفاهيم النقدية الحديثة- وهو يحمل دلالات بيسيكولوجية ميتافيزيقية وشعورية صوفية تتنهل بكشوفات الذات وقدرتها على كشف الحقائق وفهم كوامن الأشياء والظواهر الفنية والموضوعية.

والحدس إذن هو تلك القوة البسيكولوجية التي تكتنزها الذات الشاعرة وتستطيع بواسطتها النفاذ إلى بواطن التجربة الشعرية وتحسس أبعادها الذات بالموضوع وأستشراف دلالات وإيحاءات المعاني التي يخفيها النص الفني عموما والشعري خصوصا. ومن هنا نقف على أن الخيال مصطلح إشكالي بارز في نظرية الحداثة الشعرية خاصة وأنه يتضمّن ويخفي مظاهر دلالية وبسيكولوجية متنوعة من شأنها أن تثري التجربة الشعرية

---

(5) المصدر السابق : ص 185.

وتجعل النص الشعري عالمًا مكثفًا من الرموز وفضاءًا متشابكًا من الدلالات والمعاني المتداخلة المتشابكة.

فالخيال إذن يمكن الشاعر المعاصر من اقتحام تجربة جديدة متعددة الأبعاد وهو ييسر له الكشف عن القوة الداخلية المتعددة لقوى الذات البسيكولوجية وقبولها للتعدد والانفتاح على عوالم أخرى وروابط خفية حية.

كما تتصل ظاهرة الخيال أيضا بقضية "الإنفعال" التي تشكل جوهره -أي الخيال- الأصيل ومنبعه الفياض ذلك أنه بواسطة الإنفعال تتولد في نفس الشاعر المبدع أحاسيس غريبة جديدة مكثفة وتظهر في باطنه عواطف مفاجئة لم يكن له عهد بها من قبل.

وأما الإنفعال فإن كان يتصل بالمستوى البسيكولوجي للذات الشاعرة المبدعة فإنه في الحقيقة ليس من قبيل "التأثير الوجداني الصرّف الذي لا يكاد يتجاوز السطح" (6) <http://Archive.a3khbar.com>

بل إنه في الواقع ضرب من ضروب التوتر النفسي العميق الذي ينفذ إلى بواطن الذات ويتصل بمستويات التفكير حتى يتم عملية امتزاج عميقة بين طرفي الوجدان والتفكير.

وهكذا يكون الإمتزاج الوجداني الذهني العميق طريقًا جديدًا يسطر في باطن ذات الشاعر أفقا جديدًا من بروز ينبوع معرفي وكشفي ثري بالحقائق وغزير بالإيحاءات والدلالات المتولدة.

---

(6) الدكتور نعيم اليافي : الشعر العربي الحديث - ص 188

لذلك تبرز الذات الشاعرة ككيان جديد -تظهر عبر فضاء العملية الإبداعية- هو الوليد المتجدد الذي برز "عن طريق الحدس، طريق الخيال ليكون بديلا موضوعيًا أو واسطة صورية تعادل الإحساس الأصيل وتقوم صورته..." (7)

(يتبع)



---

(7) المصدر السابق : ص 188

## تكريات

كم على الرمل بنينا من قصور  
وتغنيا فأسكرنا الطيور  
همسة الأرواح تسري في الخمر  
فاسكب الراح وبدد شجنا  
وأشد بالآحان في روض الشباب

\* \* \* \* \*

أسعد قلب تملئ فهورى  
وارتقى في حبه حتى هوى  
لا تقل تلك أباطيل القوي  
وجدد زمنا  
قد طواك عابثاً طي الكتاب

\* \* \* \* \*

يا نجوم الليل أين أنجمي  
أين آمالي وأين حلمي  
عبث الدهر وطاشت أسهمي  
ورمتني بفراق أذنا  
دمع الأيام لا يجدي عتاب

الشاعر عبد الرحمان العبيدي الكريب

الأستاذ : مجيد الشارني

«إذا كانت أمي تولد النساء فإنني أنشئ المعاني» سقراط

\*\*\* الطرح الإشكالي : إدراج نص الموضوع ذاته (إن كان موجزا) أو بصياغة مغايرة (وهي درجة ضرورية في التقديم إذ هي المنطلق الأساسي أو المجال العملي الذي يتعلق به الموضوع والميدان الذي تمتد إليه القراءة)  
الخاص : هو القضية/وجهة النظر/القيد الذي يسعى المحرر إلى التحرر من سلطته تدريجيا بعد أن يكون قد أقنعنا بفهمه.

\*\*\* البرنامج (أسئلة التخلّص) : هي عبارة عن بنية من الأسئلة المترابطة تستوحى من صيغة الموضوع (العرض) و من السؤال المصاحب لها (الطلب)  
ويوفر جوهر المقال أجابة متدرجة عنها (إن البرنامج هو إذن تأليف في صيغة تساؤلية لنتائج العمل التحضيري).  
هام : لا بد من الوفاء للبرنامج لأنه المشروع الموعود.  
(الأسئلة الاشكالية هي بالضرورة عناصر المعالجة)  
: يجب أن تكون الأسئلة دقيقة/وظيفية/عضوية/

↑	↑	↑
ينبغي أن يحصل	تشكل	كل سؤال يرمز
التدرج بين	الأسئلة	في وضوح كبير
الأسئلة فتكون	بنية	إلى قضية رئيسية
مرتبة حسب	كيفية	
أهمية الزاوية	وكمية	
التي يعالجها		
الطرح		

كيف نصوغ تمهيدا موجزا وظيفيا مناسباً ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال تحدّد القصد بالتمهيد المناسب.

هوكّل تمهيد : موجز + مركز + واضح  
: خالٍ من أي حكم مسبق  
: خالٍ من الشواهد والمدعمات التي  
تحتاج بدورها المناقشة  
: لا يحلّل القضية ويكشف ضمنيات  
الموضوع

لنفترض الآن أننا أمام هذه الرسالة :

العمل الثالث :

المعري  
شاعر فيلسوف

(1) فكيف يكون المعري  
شاعر فيلسوفاً،  
(2) وهل تكمن فلسفة  
المعري في المضمون أم  
في الشكل الشعري؟  
(3) وإلى أي مدى يمكن  
الاطمئنان إلى هذا  
الجمع؟

أول عمل يقوم به  
المحرّر تحديد  
اشكالية الموضوع



جمع المعري بين  
الشعر والفلسفة

العمل الثاني :

البحث عن ظاهرة عامة

عرفت القصيدة العربية  
تحولات كبيرة، فبعد أن  
حطّم المولدون البنية  
الثلاثية للقصيدة الجاهلية  
جاء المتنبي ليرسي المقدمة  
الحكمية وأراد المعري بعد  
ذلك أن يواصل فلسفة  
الشعر(...)

وبعد ذلك نعيد العمل إلى ترتيبه الصحيح لنحصل على  
التقديم التالي :

(1) عرفت القصيدة العربية تحولات كبيرة في المضامين  
والأشكال على السواء فبعد أن حطّم المولدون (أبو نواس - أبو  
تمام - بشار ...) البنية الثلاثية النمطية للقصيدة الجاهلية  
(الوقفه الطلبية/وصف الرحلة/التخلص) جاء المتنبي ليرسي



المقدمة الحكيمة. وأراد المعري بعد ذلك -وقد انفتحت الحضارة العربية النقلية على الحضارات العقلية -أن يواصل فلسفة الشعر.

(2) حتى جاز لبعضهم أن يعتبره شاعرا فيلسوفا

(3) فكيف يكون المعري من خلال شعره كذلك؟

وهل تكمن فلسفة المعري في المضمون أم في الشكل الشعري؟

وإلى أي مدى يمكن الاطمئنان إلى هذا الجمع؟

### الجوهر : (1) المقدمة المنهجية

- يحدّد من خلالها المحلل آليات العمل

فيزيح الستار عن الامكانيات المتوفرة

وعن الاشكاليات النظرية أو المصطلحية التي

تواجه عمليات الانشاء.

- وقد تكون هذه المقدمة المنهجية مجرد تخلص

من التقديم إلى التحليل.

فيكون العمل عضويا (نهاية التقديم بتحليلنا على بداية

التحليل). شرط ألا تطول لأنها هوية الموضوع

وخصوصيته وهي ضمان تماسكه الداخلي

وهي كذلك اتجاه واع للبحث وكشف المعنى

لنعد من جديد إلى الرسالة السابقة حتى نجري للموضوع

مقدمة منهجية. قد نقول مثلا :

يبدو أن تحليل أي خطاب ينطلق من التصالح مع

مصطلحاته ذلك أن الموضوع يقارب بين الفلسفة والشعرية

فيقلص البون بين العقل والوجدان. فأي قصد نتأوله للمصطلح

داخل المحتوى.

أبو العلاء ليس فيلسوفا بالمعنى الدقيق للكلمة لأنه

لم يؤسس لنسق أو رؤية فكرية متماسكة بل هو

حكيم (جمع بين التجربة والحكم). إذن نحن إزاء

نظرة متعلقة مع وجدان صادق في كلمة نحن إزاء

رجل يفكر فيرفض ويرفض ليؤصل، إذا جاز  
هذا التحديد فنحن سننظر في شعرية المفكر لا  
شعرية الواجد أو الفيلسوف فكيف يكون  
المعري من خلال شعره كذلك؟

## (2) عناصر الطرق (محاوِر المعالجة) :

يكيّفها السؤال المصاحب للرسالة إذ من خلاله يتحدّد  
المطلوب من المعروض، هو الحصار الذي يفرضه الباحث على  
المتقبل. وهو أخيراً شرط الابداع لأنّه من الحصار ينشأ  
التمرد وبداية الخلق تمرّد وعصيان.  
والأسئلة في المواضيع متعدّدة وكلّ سؤال يشرّع لأسئلة  
فرعية ويؤسس لتخطيط نوعي خاص.  
وهي امكانيات يوضّحها الجدول التالي:

الأسئلة المصاحبة	نمطية الموضوع	إمكانيات التخطيط
اشرح-حلّ-تبسّط بيّن-وضّح-توسّع	تحليلي	تحليل (وصف) تعليل (استنتاج) لست مطالباً بإبداء رأيك
إلى أي حدّ... إلى أي مدى تصحّ. استقرائي	كيفية ذلك؟ لماذا ذلك؟ إلى أي حدّ يصحّ ذلك؟ (البحث عن حيّز الموضوع)	
ناقش-حلّ وناقش علّق...أبد رأيك...	جدلي (جدالي)	(1) الأطروحة / النقيضة / التاليف تحليلاً (نعم/لكن) (2) الفكرة ونقيضها في الآن نفسه ونقاشاً (نعم/لكن)
قارن ... وازن...	مقارني	عناصر الاختلاف. عناصر الاختلاف. التأليف والأبعاد.

السؤال المخطّط :	الموضوع	الأزمة
وضّح أزمة المعرّي	المشروع	الأبعاد
مبرز أهم أبعادها		إذا المشروع يحدّده السؤال ذاته
في شعره ونفسه		

\* الجوهري : إجابة وفيّة مرتبة عن الأسئلة المطروحة في آخر التقديم  
في الزيادة والنقصان اخلال بمنهج التحرير.

الخاتمة : إنّ الخاتمة هي في الآن نفسه امتداد منطقي أخير لكلّ التحاليل والمناقشات التي تمّ انجازها خلال جوهري المقال. ((وهي آخر ما نخرج به من الموضوع (...)) فالخاتمة هامة جداً وهي آخر ما يبقى في ذهن القارئ (...)) بعدها نعود إلى الواقع المعيش ولكن هل أعجبنا هذا الواقع الخيالي؟ حسب الخاتمة ... هي التي تجعلنا نسخط على هذه الرحلة في الافكار ونلعن هذا الذي قادنا في هذه الرحلة وهي التي تجعلنا نندم على هذه العودة المشؤومة للواقع المحسوس ونتمنى لو بقينا في هذا العالم التخيلي (لاحظ أهمية الخاتمة في السينما وأنظر أحكام المتفرجين على الفلم كم يرتبط بالخاتمة) أننا ننسى الجوهري والمقدمة وتبقى فقط الخاتمة جاثمة على أذهاننا فالخاتمة أهم عنصر...) (5).

وتنقسم الخاتمة الناجحة إلى أقسام ثلاثة :

(1) الإجمال (التلخيص) : خلاصة تأليفية للنتائج الجزئية التي حققها التفكير خلال المسار المتدرج للمقال مع الالاحاح على تجنب اعادة أفكار الموضوع أو تحليلها. ((إنّها تجيب من جديد عن أسئلة المقدمة ولكن بصفة مجملة سريعة لا مفصلة مدعّمة بالحجج والشواهد والأمثلة...)) (6)

(5) (فتح الله) خميس - تقنيات الموضوع الانشائي - دراسة مرقونة : ص3

(6) نفس الدراسة.

(2) التدقيق : ضبط أهم هدف تحقق من التحليل وهو هدف يخول التخلص، ويجعل الفراغ من المعالجة ممكنا لاستيفائه شروط الكلام على الكلام.

(3) التشويق : أفاق مواصلة التفكير يمكن أن تبقى مفتوحة، ((فمهما أجبنا فإن القضية لم تحسم بعد بل إن هذه الإجابة)) (7) قد تقود إلى مشكلة أخرى وأفق جديد للتفكير

ما ينبغي تلافيه في الخاتمة  
\* الخاتمة الجاهزة التي لا تنبئ عن اجتهاد ولا تمت بكبير صلة إلى الموضوع.

\* اجمال أفكار النص دون انهاء الخاتمة  
\* طرح سؤال أو أكثر تحت شعار فتح أفاق دون قيد أو شرط فيكون الطرح ممجوجا مبتذلا. كأن نقول :  
فهل سيوجد في القرن العشرين شاعر كالمعري ؟ (...)  
توجيهات عامة :

- لا بد من مراعاة التوازن بين المقدمة والخاتمة من ناحية وبين محاور الجوهر فيما بينها من ناحية ثانية  
- ينبغي الحرص على إجادة التخلص بين محطات رحلة الابداع ليكون التحرير كالجسد الواحد.

### ج- المقال الأدبي لغة (أسلوب) :

المقال الأدبي كما وضّحنا سابقا  
محتوى (آراء وأفكار)  
مرتّب  
مقدمة  
جوهر  
خاتمة  
في لغة  
فلا قيمة للأفكار إذا وردت في ثوب رث

(7) نفس الدراسة.

فالإنشاء ولادة قد تكون مخاضاً يسيراً أو عسيراً (ولادة  
قيصرية) ، فكل خطأ جرح في ذلك الجسم، كسر لجدار الإبداع،  
سقطه في مناهات الضياع

المقال الأدبي فنّ : (فيه نغمة الحرف وإيقاع الصوت و«إنّ  
لمن البيان سحراً» . فالعربي يعجز  
بلغته ويعجز أمام أعجاز لغته).  
وهو كذلك  
إبداع : استعمال اللغة في وظائف  
غير التي وضعت لها، وذلك بالتجوّز  
والعدول : (هيئة اللغة) فيكون النصّ  
معنى ومغنى، بلاغة وبيان.  
معجم : رصيد من الدوال والمدلولات  
قصد محاصرة الظاهرة  
الإبداعية وتوليد اللفظ  
من اللفظ والفكرة من  
الأخرى تداعياً، دون أن  
يجذب حقل المعاني لأنّ  
المبدع مزارع مخضب.  
والغيت لغة أو لا يكون.

أخيراً،

قد يكون هذا العمل كلاماً على الكلام، والتوحيدي أعلم  
بهذا التأويل، لعلّه قديم، الجدير بالانتباه فيه قليل، لكنّه إيمان  
وبرنامج، ومحتوى يكفيه أن يخلق عقداً وعهداً بين الحرّ  
والحرير وبين المتقبل والباث، لا احتاج إلى تجريد بعيد لفهم  
لتحريك عينيك لترى، أفترض أننا نتفق وقد نختلف - لأننا  
لسنا في ميدان مصالحة وتفاوض - على أن الإبداع خرق لمألوف  
مبتذل - حصار الحصار أنّه بتعبيرة «فوكو» : تمرد الجندي  
داخل المعركة - ولأنّي ذكرت لك منهجاً فلا أريدك أن ترضى  
عليه لأنّ كلّ قرار موت - فكن منهجياً ولك بعد ذلك أن تخلّق  
تجربة المبدع والإبداع خارج ما ادّعت.

الكاف في 13/12/11 جانفي 1991

## تـ

### إلى ياء النداء وسرّ القصيد ...

- ... لوجهك طوف كلّ المسافات  
التي تنتثنيك وما زال في تيهك ...  
يرتحل .
- لوجهك امضي جحيم الليالي ...  
بين فلول الخراب العظيم ...  
وبين التمعاع الأمل ...  
- أنت ...
- أنت هناك ابتداء لعمق انهيار  
الرهيب ...
- أمنية للزمان / السدى ...  
وأيقونة علقت في صليب ...  
فاصلة بين المدى والردى ...  
وبين تراجعنا المحتمل ...
- وكنت البراءة في مقلتين ...  
جمال القوام الرقيق .
- شغيف تلعب بض اليدين ...  
خلاصة الهة للجمال ...  
وما جمعت من الاختيال ...  
بحلو الحلل ...
- وليل تغسق في قاتم الانفصال  
ابتعدت / وقلب تعلق  
حين انفردت لديه ...
- بطقس العبادة والانشغال ...  
وغاب احتمال التقاء السبل ...
- اشرع هذا الفتى قلبه ...  
وأدلج في غاشيات السديم ...  
وجابه في عشقه بلقعا ...  
وواجه حول الخراب العظيم ...
- هاجه ريح خسوف ...  
بصحراء القمر لا يبان ...  
يقيم الليالي بتيه الكهوف ...  
مغتربا في خريف الزمان ...  
لم يثن هذا الفتى المستباح  
ولم يثنه صاعق أو رياح
- وما أجهد من عنيف الرزايا  
وما أقعد من نزيف الجراح ...  
مشى في التعمد حتى النهاية  
وكلّ التفرد كان ...
- طريق التأكد أن يحتويك  
وأن لا يموت قبيل البداية ...  
لوجهك شد الرجال إليك  
وجهته سدره مقلتيك ...  
وكم كان ينشد :

إذا ما القتيل بكى قاتله ...  
وكان الفناء بهذا الرّحيل  
ركبت الصعاب إلى وجهها ...  
وأخضعت من أجلها المستحيل  
والا قضي في بيدها القاحلة

لوجهك طوف كلّ المسافات  
التي تنتثيك ...  
جأب جميع الطرق ...  
وما زال هذا الفتى ثائها  
وما زال في عشقك يحترق ...



محمود البش

سليانة 15 / 4 / 1991

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

## الألقاب العائليّة والوظائف والمهن العلميّة

بحث : محمد بن الأصفر المحامي

إن علوم القرآن وعلوم العربيّة والعلوم النقليّة قد كانت شكّلت مادة لقبية في الحضارة العربيّة الاسلاميّة مثل : القاضي ، الوراق ، النحوي ... الخ ...

ونحاول خلال هذا الفصل معرفة مدى انتشار مثل هذه الألقاب في

تونس



قبل أن تظهر خطة الوزارة عند الحسينيين كانت هناك وظيفة الكاتب والباش كاتب (1) كما وجدت فيما بعد عند إنشاء الوزارة خطة كاتب بنك (2) ... إلا أنّ هذه الخطة لم تكن مثل مثيلاتها في النظم التركية قد تحولت إلى ألقاب عائليّة (انظر = الاونوماستيكا العثمانية بتونس - الاتحاف 1991/28 - بقلم محمد بن الأصفر المحامي) فلا أحمد ابن ابي الضياف حمل لقب باش كاتب ولا أبناء الأصرم أو بو سنّ حملوا هذا اللقب المذكور رغم تعاطيهم خطة كاتب و باش كاتب (1)

في ديوان الانشاء ... كما لم يحمل محمد بن عرفه لقب كاتب بنك



(3) وهما ممن اضطلعا بهذه الخطة في صلب الوزارة ...

ومع ذلك فإن لقب الكاتب قد وجد في السابق وقد ذكر الاستاذ الشاذلي بو يحي في تأليفه عن الحياة الادبية في عهد الزيريين (4) عدة شخصيات تحمل لقب الكاتب ومنهم : ابو الحسن الكاتب (5) وابن اسباط الكاتب (6) وجعفر الكاتب (7) وقد ذكر من النساء حاملة لمثل هذا اللقب : درة الكاتب (8) اما الباحث المرحوم حسن حسني عبد الوهاب فقد ترجم في كتاب العمر (9) لشخصية من هذا الصنف وهو ابن الكاتب ... وذكر محمد بوذينة في تأليفه مشاهير التونسيين شخصية هو ابن غانم الكاتب (10) ...

مما لا شك فيه أن الكتابة المقصودة هي العمل بدواوين انشاء السلاطين والوزراء بناء على تضييع الموظف الكاتب في علوم العربية واحيانا الشرع أمثال الشيخ ابراهيم الرياحي (11) على سبيل المثال لا الحصر ولكننا نلاحظ اليوم قلة انتشار الكاتب كلقب عائلي في البلاد التونسية بالرغم من وجوده كما اننا لا نعلم سبب اطلاقه ومدى انتشاره الى الاعلام سابق الذكر أو لغيرهم من الاعلام ...

أما الملاحظة الأخرى فهي اللقب الذي ذكره الباحث ح عبد الوهاب ابن الكاتب، فهو لقب مركب من كلمتين منهما كلمة ابن بما أعطى خطة الكاتب الصيغة اللقبية المنتشرة بالبلاد التونسية : ابن كذا أو ابن فلان ...

### ب) الترجمان

هناك ولهيفة أخرى أساسها العلوم والمعارف المكتسبة وقد تواجدت في تونس بصفة كثيرة كمادة لقبية وهي لقب ترجمان ...

وأول ما يتبادر إلى الذهن أن حامل هذا اللقب ينبغي أن يكون مترجماً لكن البحث الشامل والمعمق الذي قام به الدكتور محمد مواعدة حول الترجمة بالبلاد التونسية (12) قد أثبت أنه ليس هناك مترجم واحد ممن درس حياتهم وأعمالهم كان يحمل لقب الترجمان، والاعلام الذين ذكرهم والذين كان حرف القاء بداية للقاءهم كان عددهم أربعة (4) على وجه التدقيق ... ..

وقد جاء لقب الترجمان في مراجع أخرى مثل تراجم المؤلفين التونسيين للباحث محمد محفوظ (13) وهو يقصد القسيس ترمودا TURMEDA الذي يطلق عليه العامة اسم سيدي تحفه (14) وهذا لا يكفي لتفسير الانتشار الكبير للقب الترجمان بالعاصمة وخارج العاصمة.

ان النتائج التي وصلنا اليها تجعلنا نضطر مبدئياً لدراسة لقب الترجمان في باب الألقاب العثمانية (15) للأسباب التي سنراها لكننا اردنا الوصول الى ذلك بعد الانطلاق من جهل الأصل العثماني للقب الترجمان واقصاء (elimination) كل الفرضيات الأخرى الممكنة ... .. ان ديوان عسكر الحنفية يتضمن من بين موظفيه خطة ترجمان (16) ملحق بالداي وله وظيفة أخرى الى جانب الترجمة وهي انه هو الذي يتولى إلbas الباي في الاحتفال الخاص الفيروماتات الصادرة عن الباب العالي ... .. ومن بين هؤلاء الترجمانات المسمى حميدة شهرلي (16) لكن في عهد متأخر عن وجود الداي .

هذه احدى أهم الحالات التي تفسر انتشار لقب الترجمان وربما كانت هناك حالات وأخرى وهي أقل أهمية في تقديرنا وبعد البحث المتأنّي. فهي اذن لقب حنفي وليس لقباً لكل من يتعاطى الترجمة الادبية أو الإدارية أو

## (2) الوظائف الواقعة في الفضاء العلمي كالتقريب

### (أ) الوراق

نحن نعرف اليوم مهنة الكتبي ولكن قبل أن يظهر الكتاب المطبوع كانت هناك المخطوطات وهي كتب بالفعل وتأليف منسوخة بيد النساخين ... .. والوسيط بين مؤلفها وناسخها كمنتجين من جهة وبين قارئها كمستهلك من جهة ثانية هو الوراق وهو عادة ما يكون من فئة أحياء الكتاب BIBLIOPHILES حتى وإن لم يكن من أهل العلم ... ..

إن مهنة الوراق قد أصبحت بالفعل مادة لقبية فقد ذكر محمد بوزينه في تأليفه عمر الوراق (17) ومحمد الوراق (17) وعند الدكتور الشاذلي بويحيى فقد اكتملت الصيغة اللقبية على الطريقة التونسية حيث ذكر الشاعر ابن الوراق (18) أي بإضافة (ابن) معيز اللقب التونسي بصفة عامة كما ذكر أيضا عتيق الوراق (19) ... ..

وواضح أن لقب الوراق غير منتشر بتونس بالرغم من السند التاريخي الذي ذكرنا ... .. وبقي الوراق حرفة مثل الطبيب أو المدرس أو المحامي ويستفاد ذلك مما كتبه الباحثة المرحوم الشيخ الصادق بسيس متسائلا عن مآل ومصير مخطوطات المرحوم محمد بن الأصفر الوراق (20) ليعرج عن العلاقات العلمية بين مثقفي تونس والمغرب تلك العلاقات التي نتجت عنها حركية انتقال المخطوطات من تونس إلى المغرب وخاصة في الفترات السابقة لاداء مناسك الحج.

### ب) النَّاسِخُ

إنَّ مؤلف المخطوط لا يقوم في غالب الأحيان بتحرير نسخ كثيرة من تأليفه وإنما هناك نساخون متفرغون يضاعفون نسخ التأليف حسب قاعدة الطلب وأحياناً فإن طالب العلم يتولى بنفسه نسخ نسخة لحسابه الخاص نقلاً عن الأصل أو عن نسخة أخرى متداولة أو غير متداولة ...

والناسخ لابد أن يكون متوفراً على قدر كاف ومحترم من المعرفة والعلوم والثقافة حتى لا يتحول إلى ماسخ مثلما يقول المرحوم الباحث عثمان الكعاك (21) إذ قد لا يفهم الناسخ لفظاً صعباً أو مهجوراً فيعوضه بلفظ سهل أو مشهور فيتبدل المعنى ويصبح بذلك الناسخ ماسخاً ... هذه المهنة المتعايشة مع العلوم والمعارف حتى تحولت إلى لقب ذكر منه الدكتور الشاذلي بويحي شخصية هو علي بن أبي علي الناسخ (22) لكن واضح أن هذا اللقب مثل سابقه الوراق لم يصبح لقباً عائلياً لا متداولاً ولا قليل انتشاراً

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

### 3) الوظائف العلمية كالألقاب

بالرغم من تفرع العلوم العربية إلى فنون عديدة : البلاغة، الصرف، العروض ... الخ ... فإن مادة النحو قد فازت بنصيب الأسد في ميدان اللقب ... فلقد ذكر لنا الدكتور الشاذلي بويحي عدة شخصيات منها : جعفر النحوي (23) وابن خاقان النحوي (24) وسلمان النحوي (25) و عبد الله بن مسلم النحوي (26) ومكي بن محمد النحوي (27) أما في الصيغة اللقبية الكاملة على الطريقة التونسية أي بإضافة (ابن) فإن كلا من الدكتور

الشاذلي بو يحي (28) والشيخ محمد النيفر صاحب عنوان الأريب  
(29) يذكر أن لنا اسم ابن النحوي  
وواضح أن هذا اللقب لم يصمد أمام الأيام في تونس فهو لم ينتشر  
ولم يعمل به

### ب) القاضي

إن أهمية القضاء في النظم الإسلامية غير قابلة للنقاش ولا نحن في  
حاجة لتقديم البراهين عليها وتكفي الإشارة إلى كتاب الأحكام السلطانية  
للكاتب الكبير أبي الحسن الماوردي (30) ... والقاضي كمادة لقبية له  
اشكالية خاصة به في تونس إذ انتشر لقب ابن القاضي لكن له دلالة أخرى  
فهو غير القاضي الشرعي المالكي أو الحنفي وإنما هو في غالب الأحيان  
قاضي عسكر الحنفية (تعرضنا لذلك في الحلقة المنشورة بمجلة  
الاتحاد عدد 1991/28 بعنوان : «الانضمام إلى العثمانية في  
تونس» ... ..

أما القاضي الشرعي مالكي كان أو حنفيا كمادة لقبية فهو أمر قليل  
الانتشار، فقد ذكر الباحثة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب في كتاب  
العمر شخصية هي ابن عبدون القاضي (31) أما بالصيغة اللقبية الكاملة  
ابن القاضي التي احتكرها قضاة عسكر الحنفية فقد ذكر محمد بوذينة  
في مشاهير التونسيين شخصية هو محمد الشافعي بن القاضي  
(32) أصيل باجة ولسنا نعلم إن كان حنفيا أم مالكي ؟ كما أننا لسنا  
ندري هل أنه قد استمد لقبه من خطة القضاء الشرعي أم من خطة قضاء  
عسكر الحنفية؟ والملفت للنظر أنه قد وجد لقب قضاة على الخطة ولو أن

اللفظ يرسم بدون الهمزة (33) وهو المسمى : محمد القضا .  
 هذه بعض مظاهر تأثير الخطط العلمية وشبه العلمية أي الخطط  
 الواقعة في فضاء العلم على اللقب العائلي والتي حاولنا تطبيقها على  
 تونس ... ..

يتبع

### الإحالات :

(1) محمد بن الخوجة : الوزراء التونسيون قبل الحماية وبعدها /  
 بمجلة الزيتونة - الجزء الثاني ، المجلد الثالث - فيفري 1939 تونس - بداية  
 من الصفحة 67 ... ..

(2) محمود شمام - أعلام من الزيتونة - نشر على نفقة المؤلف -  
 تونس - 1990 - صفحة 103 - (مقال عن شيخ الاسلام - محمد صالح بن مراد)  
 (3) محمد بن الأصغر المحامي - محمد بن عرفة معرب كتاب فلاحة  
 النوار - الاتحاد عدد 16/1988 - اللجنة الثقافية الجهوية بسليانة - نوفمبر  
 و ديسمبر 1988 - صفحات من 51 إلى 56. وانظر كذلك الاحالة عدد (2).

(4) الشاذلي بويحي : LA VIE LITTERAIRE EN IFRIKIA :  
 SOUS LES -ZIRIDES- (362-555 DE L'H/972 - 1160 DE JC) S-T-D- TUNIS  
 1972 ... ..

(5) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 09

(6) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 38

(7) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 78

(8) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 77

(9) حسن حسني عبد الوهاب : كتاب العمر - في المصنفات

والمؤلفين التونسيين - المجلد الأول - السفر الثاني - مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي والبشير البكوش - بيت الحكمة - قرطاج (د- ت) المجلد الأول - صفحة 663

(10) محمد بوذينة - مشاهير التونسيين - تونس 1988 - صفحة 41

(11) محمد بوذينة = مشاهير التونسيين - صفحة 38

(12) محمد موعدة - حركة الترجمة في تونس وأبرز مظاهرها في الأدب - الدار العربية للكتاب - تونس 1986 - صفحة 438 (مادة : ت).

(13) محمد محفوظ - تراجم المؤلفين التونسيين - الجزء 1 - صفحة

225 - دار الغرب الاسلامي - لبنان بيروت - الطبعة الاولى

(14) وذلك على طريقة الاشتقاق الشعبي ETOYMOLOGIE

POPULAIRE من عنوان الكتاب الذي وضعه عبد الله الترجمان : تحفة الأريب في الرد على أهل الغليب.

(15) محمد بن الأصغر المحامي - الأونوماستيكا العثمانية في تونس -

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

مجلة الاتحاد عدد 1991/28 - سليانة - تونس

(16) راجع : حسن لازغلي - النزهة الخيرية في التواريخ الحالية

لسنة 1292 هـ / 1885 م - عهد الباي محمد الصادق

(17) محمد بوذينة - المصدر السابق - صفحة 288 و 444

(18) الشاذلي بويحي - المصدر السابق - صفحة 197

(19) الشاذلي بويحي - المصدر السابق - صفحة 72

(20) محمد الصادق بسيس - محمد بن عثمان السنوسي حياته

وآثاره - الدار التونسية للنشر - صفحة 203 ... ..

(21) عثمان الكعاك - العلاقات بين تونس وايران - الشركة التونسية

- (22) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 153
- (23) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 16
- (24) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 34
- (25) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 144
- (26) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 164
- (27) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 202
- (28) الشاذلي بويحي - المصدر السابق صفحة 197 (ذكر أنه أبو الفضل يوسف (!) )
- (29) محمد النيفر - عنوان الأريب ، عما نشأ بالملكة التونسية من عالم أديب - الطبعة الأولى - بالمطبعة التونسية - نهج سوق البلاط عدد 57 بتونس 1351 هـ ... صفحة 50. (ذكر أنه أبو المحاسن يوسف (!) )
- (30) أبو الحسن الماوردي - الأحكام السلطانية <http://Archivebeta.Sakhrat.com>
- (31) حسن حسني عبد الوهاب - المصدر السابق - صفحة 910
- (32) محمد بوزينة / المصدر السابق - صفحة 410
- (33) محمد القضا : أبو المهلب هيثم ابن سليمان القيسي - أدب القاضي والقضاء - تحقيق فرحات الدشراوي - الشركة التونسية للتوزيع - تونس (د-ت) صفحة 157.



## نَشِيدُ الْجَمْرِ وَالنُّومِ

أهيمُ بِحَرْفِي إِلَى كُلِّ غَيْمٍ  
وَأُنِي الْكَلَامَ عَنَّا قَيْدَ شَوْقٍ ..  
مِدَادُ الدَّوَاةِ امْتِدَادُ الْيَدِ وَمُدِيَةُ ضَوْءِ  
تُظَلِّلُ نَبْضِي  
وَتَغْرِشُ حَرْفِي  
جَمْرًا .. وَنَوْمَ ...  
جَمْرًا:

أَرَى الْحَرْفَ جَمْرًا بِجَوْفِ الْقَلَمِ  
يَشُدُّ الرُّحِيلَا كَبُرْكَانِ حُبٍ  
لِكِرْمِ عَنَبٍ  
وَدَفءِ الْحَيَاةِ  
يُشْبِعُ الشَّمْسُوسَ لِكُلِّ الْفُصُولِ  
وَيَعْصِفُ بِالثَّلْجِ وَالْمُفْرَدَاتِ  
لِنُورَةِ خِصْبٍ  
وَمِيلَادِ أَرْضٍ تُسَمَّى الْمَلَأْدُ  
وَأُطْلَالِ حُلْمٍ  
يَلَوْنِ الْوُرُودِ وَطَعْمِ الرِّدَاذِ  
وَأَذِ يَبْكِي طِفْلُ  
وَأَذِ يَبْكِي نَهْرُ  
وَأَذِ يَغْوِي ذَنْبُ

وَأَذِيهَوِي نَحْلُ  
يَسِيلُ الشَّيْدُ :  
دَمْنَا فِي الْأَرْضِ بَاقٍ كُرَيَاتٍ مِنْ لَهَبٍ  
فَوْقَ أَضْفَارِ اللَّيَالِي بِأَسْفَاتٍ مِنْ غَضَبٍ  
نَوْءُ :

أَرَى الْحَرْفَ نَوْءُ  
وَقَلْبِي حَمَامَةٌ ...  
تَزُقُ السَّحَابَ  
لِعُشْبِ الْكِتَابَةِ ...  
هُوَ الْعُشْبُ يَنْمُو  
يَنْمُو كَفَابَةٌ

تَشْدُ الْفُصُولَ لِيَنْبُضَ الثَّرَابُ  
وَتَعْلِنُ لِلْفُصْنِ نُسْفَا  
يَشْدُ الْغُرُوعَ لِأَصْلٍ أَثِيلٍ  
وَتَشْدُو عَلَى الرِّيحِ شَوْقًا  
فَيَعْلُو الشَّيْدُ :  
سَنَهِيْمٌ بِالنَّوَانِي

وَتَغْنِي لِلثَّرَابِ  
نَحْلُنَا فِي الْحَرْفِ ضَارِبِ  
حَالِبًا تَدْيِ السَّحَابِ  
غَيْمُنَا فِي الْحَرْفِ قَادِمِ  
وَأَبْلَا خَلْفَ الْكَلَامِ ...

توفيق بن هلال

الذكرى المئوية لوفاة  
الوزير المصلح \* خير الدين \*

- 2 -

بقلم : الأزهر النفطي

(5) الجلسة العلمية الخامسة وقد ترأسها الأستاذ "أحمد جدي"  
وقدم المحاضرات التالية :

(1) محاضرة الأستاذ "علي الشنوفي" الموسومة بـ "صدى خير الدين كصدر أعظم في وثائق وزارة الخارجية الفرنسية" وقد تناول المحاضر مشروع برنامج "خير الدين الطموح" الذي قدمه عند توليه الصدارة العظمى، ولاحظ ما تمخضت عنه إصلاحات "خير الدين" من نتائج جمة حيث ثمارها السلطنة العثمانية رغم المعوقات التي وضعها أعداء الفكر الإصلاحي في طريق الصدر الأعظم "خير الدين"، وفكر المحاضر بمدى إشعاع الثورة الفكرية لـ "خير الدين" على أيلات السلطنة العثمانية، كما تناول بالتحليل مواقف العلماء وأنصار حركة الإصلاح في المجتمع الإسلامي من هذه الأفكار التقدمية وأشار إلى دورهم الفعلي في تبليغ أطروحات هذه الثورة الفكرية إلى القاعدة الشعبية وذلك عبر قنوات الصحف والمحاضرات.

وقد رجع المحاضر في دراسته إلى مراسلات "خير الدين" ومن بينها "رسائل قنصل فرنسا تريكيويلاستاته من تسع من شهر جويلية سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف إلى اليوم التاسع عشر من الشهر وفي السنة

نفسيهما. إضافة إلى التزكية من طرف الدول الأجنبية لمشروع الصدر الأعظم وأبعاده السياسية والإقتصادية والإجتماعية الطموحة.

ب- محاضرة الأستاذ "الكراي القسطنطيني" الموسومة

بـ"خير الدين ومعارضوه في الصدارة العظمى بأسطنبول"

وهي دراسة توثيقية ، إهتم فيها الباحث بإصلاحات خير الدين فترة إدارته للصدارة العظمى وحلل المضاعفات والملابسات التي واجهها في وضع متردٍ شكَّت فيه الحركة الإقتصادية وبلغت الأزمة ذروتها إذ وصلت ديون السلطنة خمسا من المليارات من الفرنكات وكثرت فيه مساومات الأطراف الأجنبية لصيانة مصالحها ولضمان حضورها إضافة إلى الجهل والأطماع والسذاجة المتعشّبة في تلك الحقبة، تنضاف إليها علاقة الحكم العثماني بالطرق ومشائخها و دراويشها ودعوة رجال الدين إلى الحكم الفردي للسلطان لحماية مصالحهم، وقد اعتمد المحاضر على وثائق تاريخية جمع من خلالها أهمية الثنائية التي عزّزت المنهج الإصلاحي في الخلافة العثمانية دعمها البرنامج الإصلاحي المشترك للإمام محمد باقشا وخير الدين

(6) أقيمت الجلسة العلمية السادسة مساء يوم السبت وقد

ترأسها الأستاذ "توفيق بشروش" قدّم خلالها المحاضرات التالية :

أ- محاضرة الأستاذ "طبيب شنتوف" الموسومة بـ"التاريخ في

فكر خير الدين" : تناول المحاضر وظائف التاريخ في مدونة "خير الدين"، ذلك التاريخ الملاذ الذي يولد القيم ويجذّر بصمات الشعوب كما قام المحاضر بمقارنة بين الماضي والحاضر، بين تطور التاريخ في العالم الإسلامي وتطور التاريخ في أوروبا. هذا التطور ولّد في ذهن "خير الدين" فكرة التأمل والتفكير في شؤون إدارة الدولة مع الأخذ بعين الاعتبار مكانة حوض البحر

المتوسّط على الخارطة الدولية، وقد خرج الوزير المصلح من هذه التأمّلات بإصلاحات جذرية نوّن مفاهيمها في أثره.

ب- محاضرة الأستاذ "جمعة شيخة" الموسومة بـ"دور الأجانب في تعفن الوضع القضائي بالإيالة في القرن التاسع عشر وأثره في برنامج خير الدين الإصلاحى".

- قدم هذه المحاضرة نيابة عن المحاضر الأستاذ "كمال عمران".  
وقد لاحظ المحاضر أن الإجحاف المشوب بالغلطسة والتفرد بالرأي من جانب البايات وقضاتهم في القرن التاسع عشر، إضافة إلى الصراع القائم على أشده وسط العائلة المالكة نفسها تغذيه ضغوطات الأطراف الأجنبية، هذه العوامل دفعت النخبة وعلى رأسها "خير الدين" إلى الإحساس بالضيم والمفاضلة والغربة في وطنها على هذا الأساس، تسائل المحاضر عن دور النخبة وعن مدى تأثيرها المباشر على "الباي" باعتبارها "كبش الغداء" في خضم هذا الصراع المكين ولم يغفل المحاضر الإشارة إلى مساس الثلاثية المقدسة: النفس، العرض والمال.

ج- محاضر الأستاذ "محمد الأزهر الغربي" الموسومة بـ"الإصلاح الإقتصادي عند خير الدين"، وقد خصصها لتناول موقع الإقتصاد في فكر "خير الدين" الإصلاحى. وركّز المحاضر الدراسة على نظرية "خير الدين" الإقتصادية التي بناها على موضوع التمدن والبحث عن الوسائل التي أوصلت الشعوب الأروبية إلى ذروة المجد والتطور والتقدم. وذكّر المحاضر بعض المقاييس التي تساعد في تطبيقها على نجاح النظرية الإقتصادية من بينها: المنعة، السلطة واستغلال الثروات. كما لاحظ المحاضر

في بحثه أهمية العدل السياسي في فكر "خير الدين" الإصلاحى إذ يجمع الإقتصاد والعمران وبالتالي النهضة الشاملة التي يبحث عنها "خير الدين" فهي القطب الأساسى لفكر "خير الدين" السياسى وتطبيق هذه الضوابط يحتاج إلى متسع من الوقت، على هذا الأساس، بقيت العديد من النظريات الإصلاحية على مستوى التنظير بسبب ضيق الوقت والعراقيل التي وجدها "خير الدين" سنوات إدارته للصدارة العظمى ولم ينس المحاضر العناصر الأساسية التي لا يمكن تحقيقها "برنامج إصلاحى إقتصادى" إلا بتوفرها وهي : العدل ، الأمن والتنظيمات ولم يهمل الباحث علاقة نظرية "خير الدين" الإقتصادية بالثورة الصناعية.

د- محاضرة الأستاذين "كمال عمران ومنصف الجزار" الموسومة بـ "بيبليوغرافيا تحليلية عن خير الدين"، وهذه المحاضرة هي عنوان لكتاب مشترك للمحاضرين ، وقد تمحورت عناصر هذه المحاضرة حول :

http://Archivebeta.Sakhril.com حركة الثقافة -

- خير الدين الإنسان

- خير الدين رجل السياسة

- خير الدين المفكر

- التجذر والانفتاح

- الإضافة عند خير الدين

- المصادر الأجنبية التي رجع إليها خير الدين لكتابة مدونته

- الوقوف عند القراءات المتعددة التي تناولت فكر خير الدين المصلح

هذه جملة من المحاور الرئيسية التي تناولها الأستاذين في بحثهما

المشترك.

يوم الأحد تسع من شهر ديسمبر (اليوم الختامي للندوة) التأمّت فيه  
آخر جلسة علميّة وهي :

(7) الجلسة العلميّة السابعة وقد ترأسها الأستاذ الليبي مصطفى  
المصراطي\* وقدم فيها المحاضرات التالية :

1- محاضرة الأستاذ التركي "بكر قارُلُغُ" الموسومة بـ"فكرة  
التنظيمات عند خير الدين وأثرها في تطور التفكير الإسلامي الحديث".  
والمحاضرُ أستاذٌ في الفلسفة الإسلاميّة بجامعة اسطنبول ومن مؤلفاته :

- تأثير التفكير الإسلامي على التفكير الغربي في القرون الوسطى

- فيثاغورس في المصادر الإسلاميّة : فلسفة ما قبل القراطيين

- ابن رشد وفلسفته.

وقد تناول بالبحث "فرمان التنظيمات" وكيفية تطبيقه على الرعية  
في السلطنة العثمانيّة باعتبارها "فتحاً من فتاحي الاجتهاد في التفكير  
الإسلامي، كما لاحظ المحاضر أهميّة فكرة التنظيمات عند "خير الدين"  
وحرص الصدر الأعظم على تطبيقها في مشروعه الإصلاحى للنهوض بالمجتمع  
الإسلامي، وأضاف المحاضر أن كلمة "التنظيمات" أضيفت إلى القاموس  
الإسلامي في القرن الثامن عشر باعتبارها مصطلحاً يدل على مشروع  
الإصلاح ولاحظ أن كلمة "التنظيمات" لم تؤخذ من الكلمات الثلاث الموجودة  
في قاموس السنة النبويّة "الشرعيّة" أو من كلمة نظام" بل اعتبرها المحاضر  
مصطلحاً حديثاً عزّز مفردات قاموس التفكير الإسلامي. كما ذكر المحاضر  
بالضغوطات الأجنبية وبوقعها على الصدارة العظمى وبمواقف رجال الدين  
باعتبارهم أكثر تأثيراً في القاعدة الشعبيّة ولاحظ في الأخير أن "خير

الدين" أثر في من بعده تأثيرا مباشرا حيناً وتأثيرا غير مباشر حيناً آخر. ومن بين الذين تأثروا به نذكر "سعيد باشا" الصدر الأعظم في الدولة الإسلامية وهو من أصل عربي وكذا "أحمد قداد باشا" وزير العدالة في الدولة العثمانية الذي ألف كتاب: "المجلة القانونية" وكذا الشعراء ومن بينهم الشاعر "محمد عاكف" والشاعر الباكستاني "محمد إقبال" والمصلح المصري "سيد قطب" والباكستاني "أبو العلاء المودودي".

ب- محاضرة الأستاذ "نورالدين سريپ" الموسومة بـ "الأبعاد السياسية لنظرة خير الدين التربوية"

تعرض المحاضر في بحثه إلى التعريف بالوزير المصلح "خير الدين" بأنه موسوعة عقلية ونقلية على السواء. أما الإصلاحات عنده فهي تجديد وإحياء إذ جمع "خير الدين" في إصلاحاته بين الحكمة والشرعية. كما تعرض الباحث إلى تكوين "خير الدين" انطلاقاً من علاقته بالقصر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وألف إلى دراسته بالمدرسة العنكبونية بباردو إلى خروجه منها برتب متعددة واحتكاكه بالعلماء وصلته الوثيقة بالنخبة ورحلاته الهامة التي صقلت مواهبه وأثرت فكره السياسي والإصلاحي، كما لاحظ المحاضر مدى استفادة القاعدة الشعبية من إصلاحات "خير الدين" خاصة من الإمتيازات التي وفرها إصلاح التعليم لتلاميذ المدرسة الصادقية وذلك بتوفير مواطن الشغل لهم.

ج- محاضرة الأستاذ "الباجي القمرت" الموسومة بـ "إصلاحات خير الدين"

وقد ركّز المحاضر على كيفية تقديم "خير الدين" لثورته الفكرية



الإصلاحية في أثره أقوم المسالك وألقى الأضواء عن صموده المنقطع النظر  
لتحقيق بعض الأهداف في هذه الإصلاحات في سنوات تسييره لإدارة  
الصدارة العظمى بتونس وبالأستانة وسط الصراعات المتفاقمة على السلطة  
لضمان المصالح آنذاك. كما رجع المحاضر إلى ثنائية الإنفصال والإتصال، تلك  
الثنائية الفقهيّة التي تشكل منظومة خطيرة في الفكر السياسي السائد  
في القرن التاسع عشر باعتبارها رجة لمفهوم الحكم السائد في السلطنة  
العثمانيّة وقتها، كما لاحظ الباحث أن أطروحات "خير الدين" تعتبر  
التمدن ركيزة أساسيّة للنهوض بالمجتمع الإسلامي. على هذا الأساس،  
اعتبر المحاضر إصلاحات "خير الدين" ثورة فكريّة في القرن التاسع عشر  
لتجاوزها مرحلة النظريات ودخولها في مرحلة الإنجاز والتطبيق رغم  
الأسباب المتعددة التي تلغي مشروع التمدن في المجتمع الإسلامي في تلك  
الفترة التي شهدت انحطاط السلطنة العثمانيّة كما لاحظ المحاضر أن  
المرجعية الإسلامية فاعلة في الرؤية السياسية لـ "خير الدين" إذ ينتمي  
كتاب "خير الدين" : "أقوم المسالك" إلى أدب الرحلة عند مؤرخي الأدب وإلى  
التحليل السياسي عند غيرهم. وقد أُلّف في ظروف موضوعية أملت  
الثقافة العمليّة الذاتيّة والموقع الجغرافي.

#### ج- محاضرة الأستاذ "محمد العزيز بن عاشور" الموسومة

بـ "خير الدين والمجتمع"

وقد تمحور هذا البحث حول الدعوة إلى التمدن وإلى تجاوز رواسب  
التخلف القائمة آنذاك وهي دعوة عملية إصلاحية تشكل رغبة جامعة في  
فكر "خير الدين" المصلح للتحويل والتحرر من ربقة العبودية وضلال التبعية  
قصد بناء الذات القومية وقصد تحقيق الحلم المنشود في ذات الوزير المصلح

في المركز وإنجاز الإصلاحات، تقابل هذه النظرية النظرة المزرية من جانب "خير الدين" للقاعدة الشعبية : "Otochtones" واعتمادا كليا على النخبة باعتباره أحد أركانها.

وفي نهاية الندوة قدم الدكتور "محمد الطالبي" كلمة قيّمة نوه من خلالها بالجهود التي تضافرت في نهاية هذه الندوة الناجحة ذات الصبغة الدولية إحياءً للذكرى المئوية لوفاة "خير الدين" المولود سنة عشرين وثمانمائة وألف والمتوفى سنة تسعين وثمانمائة وألف. وقد شغفت هذه الكلمة بمحاضرة ختامية قدمها الأستاذ "محمد الشرقي" وزير التربية والتعليم والبحث العلمي تحت عنوان "القانون العادل يُغني عن صلاح الأمير"، وقد تمحورت هذه الدراسة حول المواضيع التالية :

- في التجربة الإنسانية : "كانت التجربة الإنسانية واقعة بين مطلق لا يُدرك ومُتناه لا يكتمل، فهي صيرورة لا تتوقف وتغيّر لا ينثنى، إنها تجربة تجاوز ما هو كائن طلبا لما يجب أن يكون" <http://www.alukah.net>

- جدل الإدارة والإستطاعة : "ولأمر كهذا، كان الوعي التاريخي وعيا مستقبليا بطبعه وكان الوعي اللاتاريخي ما ضويا بطبعه الأول يرى الأفضل أمامه فيحزم أمره إليه والثاني يرى الأفضل خلفه فيزهده فيما بين يديه".

- "خير الدين" بعض ما أنتجت ربوعنا : "وقد أدرك صاحب "أقوم المسالك" أن تلك المعاني بعضها لبعض ظهير، فلا سبيل إلى التحرر إلا بالعلم ولا سبيل إلى مناعة الوطن إلا بقوة شعبه ولا قوة لشعب إلا متى

انطلقت في حياته صولة العقل وتحررت فيها طاقة الإدارة.

- الثَّلم مخرب لل عمران : "بعد رجوعه إلى مقولات مقتبسة من "أقوم المسالك" لاحظ الأستاذ "محمد الشرفي" بأن : الحرية لا تنشأ ولا تتزعزع إلا في دأرة القانون العادل".

- قيم الحرية : وهذه الحرية التي أشار لها المحاضر "لاسبيل لنا إليها إلا بتلك القيم مجتمعة" قيم العلم وما تدور عليه من معاني الحقيقة والعقل النير والحكم الرصين وقيم الحرية وما تدور عليه من معاني الإلتزام بحدود المسؤولية وفضائل الحياة الديمقراطية"

- الإصلاح التربوي : سياسة التنمية الشاملة : كما ذكر الأستاذ "محمد الشرفي" بأهمية الإصلاح التربوي في بلادنا بقوله : "أولى الإصلاح التربوي عناية فائقة بالتربية المدنية في كل سنوات التعليم وفي كل شعبة".

كما أشار الأستاذ الشرفي في ختام محاضراته إلى ضرورة الشغف بالمعرفة وبالديمقراطية، وهذا يتطلب تضافر الجهود ومعركة الجميع.

وخلص القول، تبقى هذه التظاهرة الثقافية رائدة لأسباب شتى : إذ تجذر الفكر الإصلاحي في الأجيال، وترد الإعتبار للعفكرين وللمصلحين الذين نذروا حياتهم لصالح هذه الأمة ولتنوير أفاقها الحضارية والمعرفية، ونحن نطمح لتواصل مثل هذه الندوات من أجل تعميم الفائدة ومن أجل ربط الصلة بين الجامعة وجمهور المثقفين.

## \*هوامش :

وقد شفعت هذه المحاضرات بنقاشات ثرية وسمت بالجدية والبحث عن الأبعاد السياسية والثقافية في فكر "خير الدين"، وطرح المشاركون فيها جملة من الأسئلة والاستفسارات تنم عن رغبة ملحة في ذات الحضور للمزيد من المعرفة والبحث عن الخبر اليقين وقد شارك في هذا الحوار جمع غفير من المهتمين بالتاريخ والأدب والسياسة في بلادنا نذكر من بينهم الأستاذ "محمود عبد المولى"، "محمد صالح شقير"، "عزوز الرباعي"، "عبد القادر قحة" و "ابراهيم المحاشي"...

بالإضافة إلى معرض الكتاب الذي هم كتاب "أقوم المسالك" للمصلح "خير الدين" وكذا الدراسات التي كتبت عنه إضافة إلى بعض المؤلفات التونسية والأجنبية التاريخية وكذا تنظيم زيارة لضيوف الندوة الأجانب إلى مدينة القيروان قصد التعرف على معالم هذه المدينة التاريخية والثقافية.

## قلبية...

أراك...

والقلبُ بحرٌ تسكنهُ

الهتافاتُ والعشقُ القديمُ

يزرعني الحسنُ فيضاً متللاً وعميقاً

قلبية !

تغازلني ...

تغازلُ مني،

تدفنُ داخلي

ياقوتاً وزبرجداً ...

والحبُّ يرفلُ في حلّةٍ بيضاء

زرقاءُ وألوانها أجردُ \* \* \*

قلبية !

هاتِ يدكِ ،

تعالني نتحدُ ،

فالأرضُ هنا العطرُ والعشقُ

وعطاءٌ وسفرُ !

محمد بن جماعة

قلبية : 6 أوت 1988

## مقطوعتان شعريتان للحبيب دربال

### حنظلة في فم أخواه

إقترحي الآن خرائبي، قصائدي الحريرية،  
ثم طوقي -إن شئت- هذا اللهب الثَّانِ،  
طوقيه حتى آخر حشرجة في القلب،  
لا تغيري فستانك أرجوك...  
ربما على أديمك يصحو رماذ،  
ربما أرسمني حنظلة تشبّ فيها قسط أو قردة،  
أو طفلة لم تتجاوز عقدها الأول...  
نامت ذات ليلة على صدري/ تصفحت دفاتري/  
تعلقت بأخر قصيدة كتبتها،  
وكانت تكره القصائد الأمانة مفردة وقافية...

ARCHIVE  
<http://Archive.net/Sakhril.com>  
أحتفال

....وتحتفلين بهذي الأصابع تدنو وتبعد  
بلون الصَّبَاح تغلغل في مقلتيك  
فلم يبدُ لون غريب  
ولم تكفهر عيون آخر،  
فبَعْدُك لن يركن الياسمين إلى راحة العظام  
ولن يلج الطفل فردوسك الغد،  
فهل يتوجّه في آخر لحظة نحو أبشع وهم،  
يفكّكه أملا أملا،  
وظلالا تعانق جلase الطيبين؟

صفاقس

## عندما يأتي الربيع

... « ... حذائي تمزق ... أصابعي تتحداني ... باستمرار تطلّ على العالم ... تسخر منه ... تسخر مني ... يضع يده على كتفك ... تغوص أنامله في ثنايا شعرك ... » ... قريباً يأتي الربيع ... تينع الأرض ... يشبع الجميع ... أبيع خروفين ... أشتري لك ما تريد ... « ... سنوات عجاف طويلة ... مرّت ... لم يأت الربيع خلالها ... لم يعد الخطاف لعشه القديم ... كلّ صباح تتسلّق شجرة الثّوت الملاصقة للجدار ... تتفقد العش ... تغوص عينك في فراغه ... ترتدّ فرحتك إليك ... ماذا أصاب الخطاف الصديق ... هل قبض عليه بعض الأطفال ... » الخطاف طائر النّبيّ ... هكذا علّموك منذ الصّغر ... لا يمكّ به أحد ... لا يعذّبه أحد ... هو طالع خير لمن يقع بين يديه ... يخضّب قائمته بالحناء ... يدلك جسمه بزيت الزّيتون ... ثمّ يطلق سراحه ... علّموا هذا لأطفالكم يا أبنائي ... « ... تتفرّقون من حول الجدة مقهقهين لاهين ... صمتٌ وبعينيك دمة لا تنفّلت منك ... مددت رجلك إلى الأمام ... أمسكت رأسك بيدك وأنت تتمطّط ... دخان السّجارة يتكرّر ... يتلوّى ... ينثّر ... يتلاشى في الفضاء الضيق للغرفة ... عيناك واحة النّخيل مساء خريف معطر ... تسمرتا على اللّوحة قبالتك ... أشجار باسقة ... ذابلة ... صخور متناثرة هنا وهناك ... تستجدي من يلامسها ويبعثر وحدتها ... لا بدّ و أنّ الحرارة شديدة قاسية ... بحثت بعينيك عن قطرة ماء بين الصّخور ... في ثنايا الأعشاب ... غيمة وحيدة بيضاء ... تنبّئ بالهطل

الذي لا يأتي ... تتأرجح في الالافضاء بحلم سراب ... مددت يدك إلى  
المزهريّة بجانبك ... أخذت منها وردة ... تعلّيتها ... هي مزيج من كلّ  
الألوان ... ليس لها لون محدّد رغم نضارتها ... هي لا تشبه الوردة التي  
رأيتها أوّل مرّة ... كان السيّد "جك" مدير المدرسة التي يسكن بها ...  
حديقة واسعة ... أكبر من السّاحة التي تلعبون فيها وتتصايحون ... وفي  
ركن منها زرع شجيرة صغيرة يعتني بها باستمرار ... كان يوصيكم ألاّ  
تقربوها كلّما قمتم بعملية تشذيب وتهذيب للحديقة ... كنت تختلس  
النّظر إليها ... تقترب منها أحيانا ... ولكنك لا تجرؤ على لمسها ... يدك  
ترتدّ إليك كلّما حاولت مدّها نحوها ... وذات يوم ربيعيّ غابر ... أينعت  
الشّجيرة الصّغيرة ... زهرة صفراء تطلّ من بين الأوراق ... تتباهى بلونها  
الغريب ... اقتربت منها أنت ورفاقك ... \* ... ما أجملها ترى أيّ ... لها ...  
\* ... لا ... لا بدّ وأنّ ثمرتها ... أل ... \* ... يد غليظة تضغط على رأسك  
الصّغير ... \* هذه وردة ... والورد شجر شائك من فصيلة الورديات ...  
زهرة ذو أشكال وألوان مختلفة ... منه ما ... \* ... كمت تسمع ما يقوله  
السيّد "جك" وهو يغرس في التّربة لافتة صغيرة عليها كتابات كثيرة ...  
فقط كنت مشدودا بخيط غريب إلى الوردة أمامك ... أوّل وردة تراها  
مفتّحة ... جاهزة ... في الفصل ... كانت الوردة الصّفراء تطلّ عليك من بين  
السّطور ... تناديك من النّافذة ... تفتك منك لحظات الانتباه ... وخلال  
المسافة الطويلة إلى البيت ... كنت تقفز ... تحمق في النّبّاتات حولك ...  
عن لون أصفر ... عن جسم غريب نما بينها ... عن جذور تسرّبت في غفلة عن  
الجميع ... وتمسكت بالمكان والزّمان ... ورأيتها ... أسرع تعثّرت في  
الكومة الصّفراء ... وخزتك أشواكها الحادة ... انغرزت إبرها في كفّيك ...



وقفت ... وبعينيك دمة لا تنفكت منك ... عدت إلى اللوحة الثانية ... أشياء كثيرة تنقصها ... لا تعرفها أنت ... فقط لو تتبادر إلى ذهنك ... الجزئيات المتعددة هي الانطلاق بالنسبة إليك ... هذا العالم الخفي الذي لا يهتم به غيرك ... لا ينجذب إليه أحد ... يستهويك ... تبحر في تفاهاته ... تنصهر فيها ... تتحد معها ... تكونان الذي لا يمكن أن يكون ... الجدار الخرب يحتاج إلى شيء ما ... وقفت ... أمسكت بالفرشاة ... بعثرت الألوان ... مزجتها ... سألت ظلالا باهتة ... العشّ الفارغ يصارع الوحدة ... مثل عينيك ... واحة النّخيل مساء خريف مطر ... ابتسمت ... العشّ ينتظر ... يكاد يسقط من مكانه ... مضى زمن طويل لم تتسرّب إليه خلاله الحياة ... هو يطالبك ببثّ الحرارة فيه ... يبعث الدّفء بين أحشائه ... أنت أيضا تحتاج إلى دفء دافق ... يغمرك ... يسكنك حتّى النّخاع ... » ... هذا الشّتاء بارد ... قاس ... جمد الحياة و ... » ... قريبا يأتي الربيع ... وتشرق الحياة ... » ... « مسكين هذا الربيع ! ... كم حلما سيأتي به ؟ ... كم ؟ ... » ... إندسست في حضن أمك تحكي لها عن السهرات القديمة ... في ليالي الربيع المقمرة ... » ... عندما يأتي الربيع ... تخرج لاستقباله بين الحقول والمراعي ... نقيم الولائم ... تكثر فيه الأعراس ... هو فصل الخصب والإنجاب ... » ... » ... وهل أنا أيضا سأتزوّج في الرّ ... » ... بكلّ شوقها تحضنك ... تلملمك ... وأنت تحلم بربيع بعيد ... لا يأتي ... لا تدري له طعما ولا لونا ... سقطت الفرشاة من يدك ... وبعينيك دمة لا تنفكت منك ... نظرت من النّافذة ... طفل صغير يتسلّق سياج الحديقة ... يمدّ يده ... يسقط ... يتسلّق ثانية ... يدخل يده ... ينتشل وردة ... يقفز أرضا ... يلقي بالوردة ... ينزع الأشواك المنغرزة في كفّه ... بقيت صامتا ... واجما ... صورة السيّد "جك" تطالعك

ساخطة مستهزئة ... لم تستطع النّظر في عينيّه ... رعشة عنيفة تسري  
بجسمك وكأنّه فعلا أمامك ... فتحت النّافذة ... أردت أن تهتف بالصّبيّ ..  
لم تجده ... لقد ابتعد ... فقط الوردة ملقاة بجانب السياج ... عدت إلى  
اللّوحة من جديد ... أمسكت بالفرشاة ثانية ... أضفت بعض الألوان ...  
مزجتها ... صورة خطاف كالضّباب ... يتراءى من بعيد ... يوحى بالرّبيع  
الذي يأتي ... شعرت بالدّفء يعود إليك ... وأنت تستعذب طعم ربيع  
انتظرت منذ صباك الأوّل ... انفلتت الدّمة من عينيك ... ارتوت الواحة  
بهما ... بكلّ شوقك احتضنت صورة أمك ... وبأذنك أهازيها تتردّد  
كأعذب ما يكون ...

ربيعة الفرشيشي

90 - 4 - 5

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## الفن الفطري

### مع محرزية غضاب

ما هو الفن الفطري ؟

يسمى أيضا الفن الساذج وقد بدأ الإهتمام به مع نهاية القرن التاسع عشر كان أول الفطريين وأشهرهم الرسّام الفرنسي هنري روسو (1844 / 1910) ومع تزايد الإهتمام بهذا النوع، أقامت تشيكوسلوفاكيا في مدينة براتسلافيا معرضا دوريا دوليا في المتحف الوطني السلوفاكي مرّة / 3 سنوات بالتعاون مع هيئة اليونسكو منذ عام 1922 للفن الفطري في العالم وسمّيت الجائزة الكبرى لهذا المعرض باسم "الجمركي روسو" إذا كان موظفا بالجمارك.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhat.com>



## من هي محرّبة غضّاب ؟

المصافحة الأولى في هذا العدد ستكون مع الفنانة الفطرية المعروفة محرّبة غضّاب. كانت رحلة شبيقة في عالم لوحاتها التي تمتاز بتنغم الألوان في انطلاقة جريئة وتلقائية.

- أنا وليدة باب سويقة، شهدت فترة الحرب العالمية 2 وما تلاها من متغيّرات، عشت ضمن العائلة التّونسيّة العريقة بكلّ تقاليدّها وعاداتها فكان لذلك المحيط وتلك الظروف المليئة أحداثا الأثر الكبير على توجّهي الفنّي فانطلقت مع موهبتي أصقلها بثقافتي العصاميّة.

يستوقفنا في لوحات الفنانة مجتمع الخمسينات وقد حضنته بعين

لا نقول ساذجة بل مدركة للجماليات ودقيقة في اختيار الموضوع فكانّها هي تدرّج للجيل القادم مشاهد من المجتمع القديم بكلّ تلقائية وصدق

الكتاب ولوحة المولد، قارئة الحظ، العروس حيثما كانت، حفل الختان، عيدي الفطر والإضحى ولكليهما خصوصياته وسماء الفرح. ... بائع الخروب كان في الموعد هو الآخر في إطاره الشفاف.

عبر هذه اللوحات تشدك الحركة، والملامح المعبرة وكثرة الحضور ... فضاء الفنانة زاخر بالحضور، الشيخ والمرأة والطفل ... إنّه الشارع بما فيه.

ألوان الفنّانة ولجت الأفق الواسع، رحلت حيث المزارع والريّف الوداع ... تسلّكت عبر فرح الفلاحين بمواسم جني الزيتون والبرتقال والحصاد ... استقرّت بين أحلام الرّاعي وأغنامه وانبهرت أمام الأمومة القروية، واستنشقت عبير خبز الأفران الطّينيّة رسمت من المشاهدات الحينية ومن الذاكرة فأبدعت وحتى يتسنى لهذا الجيل أن ينعم بهذا النّوع من الرّسم

الزّآخر بالعطاء نهيت بالفنّانة أن تعيد عرض تلك الآيات الفنيّة وهي غير الغريبة عن أروقة العروض وقاعاته حتّى يزداد الإقتراب من الفنّانة والتعرّف على جوانب رقيقة من شخصها لا يسع هذا المجال لذكره.



ألوان الفنّانة ولجت الأفق الواسع، رحلت حيث المزارع والزّيف الوادع ... تسلّلت عبر فرح الفلّاحين بمواسم جني الزيتون والبرتقال والحصاد ... استقرّت بين أحلام الرّاعي وأغنائه وانبهرت أمام الأمومة القرويّة، واستنشقت عبير خبز الأفران الطّينيّة رسمت من المشاهدات الحينيّة ومن الذاكرة فأبدعت وحتّى يتسنى لهذا الجيل أن ينعم بهذا النّوع من الرّسم الزّآخر بالعطاء نهيت بالفنّانة أن تعيد عرض تلك الآيات الفنيّة وهي غير الغريبة عن أروقة العروض وقاعاته حتّى يزداد الإقتراب من الفنّانة والتعرّف على جوانب رقيقة من شخصها لا يسع هذا المجال لذكره.

مسعودة أبو بكر

## قصة

### قصيرة

#### \* أنس في الليلة الأخيرة \*

هبط لمساعدتها حين رآها تهم بالجلوس. عائشة. كان فظاً "أبيك التومي". ولكن رحابة صدرها لم تضيق بشيء مما أتى حتى حق في شأنها أن تكتسب حبيبة. تعودت أن تعطيه بلا مقابل. البارحة فقط تجرأت وقالت له : أشعل اللّمة "يا التومي". هذه الليلة ... أشعر بدبيب في أصابعي ويأخذني إرهاق هو إلى التخدير أقرب. أنصحك أن تشعلها فقد تنفّلت الزجاجة من يدي فتتكسر. فيثقل هذا الظلام على نفسي.

<http://Archive.org>

هذه الحادثة، جعلته يفكر وبها إلى الآن (قد تكون عائشة مقبلة على مرحلة جديدة من العمر ... لن تكون حتما النضارة والنمو ولا الأمل والاندفاع ... وإنما مرحلة ... تنكشف فيها الشمس ... ثم تغرب وتختفي وراء أفق ذي حمرة قانية مخلّفة بشائر ظلام حزينة تزحف على الكون). صارت عائشة منذ أيام حين تستند إلى الحائط تلقي بظهرها عليه كما لو كانت شيئاً فيحدث ذلك ألما بعمودها الفقري المتقوس. تساعدها. جلست. صار رقيقاً وعطوفاً هذا اليوم. أنشأت تنظر إلى الكون. إلى الأرض البعيدة ... البنية بعين حزينة منهشة كمن يكتشف الكون لأول مرة. نظر إليها نظرة حبلى بمعاني كثيرة ... دفينّة. رآها بنت عشر وثلاث. صبيّة جميلة مليحة. تملأ عليه باب المقهى ...

مقهاه في الأربعينات. وقد جاءت يومها تطلب والدها لأمر هام. الأربعينات... عاد نهائياً من العسكر الفرنسي. جمع مالا مكّنه من فتح أول مقهى بالقرية. كان مبعجلاً. وكان أعيان القرية يجلّونه. يبيعون مصاهرته. ولكن شاء القدر أن لا يكون لغير عائشة. بعد يومين فقط من ولّوجها المقهى وجد نفسه يخطبها، وبعد أسبوع يدخل بها ... آة ... يا زمان ... كان سريعاً كما لو كان البارحة. كم كانت رائعة الجمال. كم كانت شديدة كقرنفلة).

عاوده الصبأ لحظة ... عاوده العشق اللّحظة. أرتعدت شفتاه وهو يطبع على خدها قبلة اكتشف أنها باردة ... كما الثلج ... كأنها تختلف عن كل القبلات اللذيذة التي أفاءها عليه الجسد ليالي كثيرة وأزمنة عديدة ... موعة في القدم) لكان هذا الجسد جسد ميةٍ بدت عينها ذليلتين ... تكسوها هالات من الحزن والصفرّة (شئان بين عائشة وعائشة ... شئان بين ذلك الزمن ... وهذا الزمن). أتضح له صدرها خامراً، نثأت عظامه ... وخلا منه الدّفء ... وكالعود المتقطعة أوتاره ... صار ... وأتعدته الحياة. صعدت من صدرها زفورات متعبة ثقيلة. أكتشف نفسه لأول مرة منذ أن اقترن بها يقوم بأشياء شاذة. خاصةً وهما زوجان قد قضيا قرابة الأربعين عاماً ... على الحلوة والمرّة ... فيها من الأشياء الجميلة العذبة ما لا يمكن أن يغنى بفناء الجسد ؟ هل كان يكتشف سرّ هذه المرأة. أمراته وقد صارت عجوزاً ... إن كان فوأسفاه على يقين بعد طول ظلمة أم هل كان يتزوّد منها بشيء قبل نهايتها. فهذا شأنه.

تفطّنت إلى ما يمر بداخله فقالت بعد أن لمع بعينيها بريق مبهم.  
- كائن بك يا التّومي تسترد ملكات وحواسّ ، أستهزأت بها حيناً فحبستها. وعطلتها العبادة والسّنون ... لكن هيهات، قال معلّقاً على ملاحظاتها :

- الجسد يهن بعد قوّة ... وأشتداد الشّهوة فتنة والحقيقة تظل وراء حجاب ما لم يهن الجسم وتنكسر الشّهوة.

بدا هذا الحوار غريباً خاصّة بين زوجين وهنّ العظم منهما وأشتعل الرأس شيباً. تحتاج الحياة لديهما أن تكون واضحة. والحاضر بالنسبة إليهما ألفيّه معطلا لا حرارة فيه. والمستقبل ... ماذا يفعل عجوزان بمستقبل. وقد عضّتهما الحياة كثيراً رُزقاً أطفالاً اقتضى إعدادهما للحياة كثيراً من الجهد والمعاناة. ملأوا عليهما الحوش، شبّوا، كبّروا، وأخيراً تفرّقوا كما يتفرّق صغار الطيور بعد أن يكتمل الريش وأخيراً استقرّت بهما الحياة على أوضاع مختلفة. وتّ لو حدّثها التّومي عن ذلك الماضي البعيد وعن فترة تعارفهما. فهي لا شك ستفرح ... على الأقل ستجد فيه حرارة الحياة. لكنها رغم ذلك لم تدرك بالضبط سرّ أنجذابها لهذا الماضي في هذه اللّيلة بالذات. وسعيها بكلّ جهد أن تخرج للناس جذوة حياتها الطويلة الماضية. أشياء كثيرة لحظة من الحياة تتجمّع ... وتشتدّ لوقعها على النّفس. هل تريد أن تنجز؟ أم تذكر؟ ويحدث تدفقها بكثافة ألما أكثر ممّا يثير سعادة. ويا لشدة مأساتها لو اتّضح أنّ الماضي كلّ كان وهما. والحقيقة تبدأ من التّو.

منذ أسبوع سمع أكبر أبنائها بمرضها. زارها ... وقد جاءها من المدينة ... لعنة هذا العصر. ولما رآها تهنّ قال لها : لتذهبي معي يا أمّي. حزمت أمتعتها وحين أرادت أن تخرج نظرت إلى التّومي ... فرأت في عينيه دموعاً ... وكلاماً كثيراً عظيماً. تلكّأت ... وأخيراً رفضت : قالت : «حرام عليك يا عائشة أن تتركي التّومي رفيق دربك ... إنّ فيه واللّه لراحة الأرض».

هي لا تنكر معاناتيهما (شعور بالوحشة وأفئقاد الأنس وسط هذه الغرفة الواسعة ساعة اشتداد حلقة اللّيل ... ولكّنها بقيت. حياتهما في هذه



اللحظة من الليل بدت هامشية. لقد صاراً لا فاعلين ... كأنها أي الحياة أُرست  
 بهما خارج رُبوعها ... بعد رحلة مُتعبة شاقّة وقالت أمكنا هنا فلا يأخذكما  
 الموج ... واكتفيا بالعموم بالنظر). التّومي فقد كل شيء إلا أن يكون حذرا.  
 وصورة حذره أن يغلق الباب جيّداً ويتأم عند العتبة بعد أن يضع "دبوساً"  
 قديماً تحت رأسه أمّا هي أي عائشة فقد صارت تنام وسط الدار مُتكوّنة  
 ويأخذها النوم سريعا ... لكنها تنصرف بعد ذلك تنادي أبناءها وأحداً واحداً.  
 تستعطفهم أو تشكوهم حالتها. التّومي كان يصفها بالثقيلة النّوم. وكَم قال  
 لها مرارا «الفرس الأصيل لا يَنَام إلا قليلاً» لكنها لا تقول شيئاً وتكتفي برفع  
 أحد مِخْرِيهَا قالت هذه الليلة : لا تظاهرنني فأستأنس بك ... وتستأنس بي  
 فضحك. لكن هذه الليلة لم يَأسع كعادته. وأفق. رَقُ لحالها أم لحاليه؟ أم أن  
 نفسه خولت له ففعل شيء ما ... ما هو ؟  
 تحدثا كثيرا، ثرثرا، استوقفتهما أحداث كثيرة من حياتهما،  
 وأعجبتهما فكرة : "الحلول" أخذهما النعاس شغرت يبرّد فتكوّرت ودست  
 رأسها بين صدره كانت أنفاسها حارة سريعة ... تخشّرقه كالإبر ... فاترة ...  
 وفي الصّباح أفانق ... والشمس قد أهلت من الشّرق في شيء من الكسوف  
 تنعى والمُعزّين جسّد عائشة .

تمت : عمر السّعيدى - القصيرين

في رحاب العلم  
رحلة في أعماق المهندس  
عمر المزقار

## التهيئة العمرانية وتخطيط المدن

إعداد : عبد المجيد زين العابدين

### ملاحظة توضيحية

\* الرقم (1) يعني المجيب أو الشارح

\* الرقم (2) يعني السائل أو المستفسر.

ARCHIVE

(2) يحتلّ ميدان تخطيط المدن والتهيئة العمرانية مكانة مرموقة في حياة الإنسان حتّى إنّ ثلّة من العلماء الباحثين ذهبوا إلى اعتباره علماً إنسانياً في حدّ ذاته فلقد اجتهد الإنسان في جعل المدينة منذ انبعاثها في العصور السحيقة تستجيب لمختلف متطلباته الحياتية وتسجم مع ديانتها وعاداته وعلاقاته البشرية وكل ما يحمله في وجدانه من القيم الحضارية التي تختلف من عصر إلى آخر ومن مجتمع إلى غيره من المجتمعات، ولذلك فقد اعتبرت المدينة دوماً مرآة عاكسة للمجتمع الإنساني الذي ينتمي إليها. ومن هنا نلاحظ جلياً حظوة قطاع التهيئة العمرانية وتخطيط المدن بعناية كبرى من قبل المفكرين والباحثين من جميع أنحاء المعمورة. وقد بيّن هؤلاء قابلية ميدان التهيئة العمرانية وتخطيط المدن للتأثر بشتى العوامل خاصة منها

السياسية والدينية، وفي هذا المجال الحيوي نستعدّ لرحلة فكرية ممتعة في أعماق أحد المتخصصين في هذا الميدان للاطلاع على بعض أسرار الإنسانية الخفية والاستمتاع بما يلقيه على مسامعنا باحثنا من ملاحظات بناءة دقيقة وآراء سديدة من خلال مسيرته المهنية وقبلها الدراسية الزاخرة بتجارب استغرقت سنوات وسنوات.

(1) لكن قبل ذلك ألا يحسن أن نتعرف على مهندسنا ؟

(2) نعم لك ذلك. إنَّ عمر المزارق مهندس أوّل في التهيئة العمرانية وتخطيط المدن أصيل مدينة البقالطة التي لا تبعد عن مدينة المنستير إلا ثلاثين كيلو مترا وعن مدينة المهدية ستة عشر كيلو متراً وهي تابعة أساساً لولاية المنستير. هو من مواليد السادس عشر من سبتمبر 1948 متزوج وله ابنان ابن يسمى الاسكندر وبنت أكبر منه تدعى سيرين. ينتمي إلى وسط عائلي متواضع فأبوه فلاح وأسرتة ريفية.

تابع دراسته الابتدائية بالبقالطة والثانوية بالمنستير والعالیه في باريس. درس فيها بالمعهد القومي الفرنسي للعلوم الجغرافية لمدة ثلاث سنوات أحرز في نهايتها دبلوم مهندس وانتقل إلى معهد باريس لتخطيط المدن وهذا المعهد يتبع جامعة باريس 9 دوفين وفيه قضى سنتين تحصل في نهايتهما على دبلوم اختصاص في تخطيط المدن إثر تقديم أطروحة معهورة بعنوان «علاقة المدينة بأنماط الإنتاج : الوظيفة وهيكل المدينة وشكلها عبر التاريخ». يترجم في الفرنسية بما يلي : « La ville et modes de production Structure, fonction et forme de la ville à travers l'Histoire

وبعد ذلك بسنتين، تقدّم بأطروحة دكتوراه مرحلة الثالثة بجامعة السربون حول "علاقة الريف بالمدينة في الساحل التونسي". باشر مهنة مهندس في تخطيط المدن بوزارة التجهيز لمدة أربع سنوات واستقرّ في بلدية سوسة ست سنوات يعمل بها رئيس قسم دراسات ومدير أشغال وها هو حالياً يباشر عمله بمكتب دراسات للتهيئة العمرانية وتخطيط المدن كونه بنفسه، وقد أمكنه الحصول على خبرة واسعة أثناء مدّة دراسته ومباشرته لاختصاصه هذا ومن خلال مشاركاته في المؤتمرات القومية والدولية.

(1) ألا تمدّنا بجملة من إضافاته العلمية أو بصفوة آرائه واستنتاجاته عبر مسيرته في درب التهيئة العمرانية وتخطيط المدن . ماذا يقول مثلاً عن المدينة التونسية في مختلف مراحلها؟

(2) إنّه يقول: "لقد أطلعتني دراسات النظرية وحياتي المهنية على أنّ المدينة باعتبارها تجمعاً عمرانياً هي مرآة للمجتمع التي تحتويه. فشكلها وهيكلها ووظيفتها تتأثر كلها بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية. فالمدينة إذن باعتبارها حصيلة وثمرات اجتماعية تتنفس وتعيش حياة العلاقات الموجودة بين مختلف طبقاتها وفئاتها الاجتماعية المتعددة. إنك إذا ابتغيت الوقوف على تطور المدينة العربية التونسية الإسلامية قديماً وحديثاً انتهيت إلى أنّها مرّت بثلاث مراحل هامة، أولها مرحلة ما قبل الاستعمار وثانيها مرحلة الاستعمار وثالثها مرحلة ما بعد الاستعمار أي المدينة التونسية العربية الإسلامية الحديثة. لنعد إلى المدينة التونسية في مراحلها الثلاث.

(١) المدينة التونسية الإسلامية في عهد ما قبل الاستعمار  
لقد كانت المدينة التونسية الإسلامية قبل أن تطأها اقدام المستعمر  
تتأثر في وضوح بثلاثة عوامل : الديني والاقتصادي والاجتماعي

### \*العامل الديني

تعتبر المدينة الإسلامية أداة لنشر تعاليم الدين ومن علامات تأثرها  
بالدين وتجذرها فيه :

- أن المسجد الجامع يبنى عادة في وسط الأحياء السكنية وبعلى الطرقات الرئيسية للمدينة وذلك لغاية تقريبه من المواطن أكثر فأكثر نظرا لما له من القيمة في حياة المسلمين . فلا يخفى أنه المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للصلاة والتعليم والخوض في المشاكل القومية وغيرها. وهذا لا يمنع من انتشار مساجد أخرى صغيرة ومؤسسات ثقافية دينية كالمدارس والزوايا والكتاتيب والغاية من ذلك إنما هي في التثقيف وأداء الواجب الديني أي العبادة.

- أن الغاية من إقامة الأسوار حول المدن أمنية وحمائية بحتة.  
- أن الرباط يتم دور الأسوار إذ هو صالح لإيواء المسافرين والحجاج من جهة كما أنه ملجأ لسكان المدينة والقرى المجاورة في أوقات الخطر أو الأخطار الخارجية. ولهذا فإنه يشتمل على برج مراقبة وهو قريب من الأسوار وكذلك مشرف على البحر عادة بالنسبة للمدن الساحلية.

### \*العامل الاقتصادي

كان النمط الاقتصادي سابقا يرتكز على التكايف في الانتاج المشترك

بين المدينة والريف. فالمدينة ولئن كانت منطوية على نفسها فإنها مفتوحة على الريف بواسطة الطرقات الرابطة بينهما والعبارة لضواحي المدينة حيث تنتشر المصانع وخاصة منها الملوثة. وهذه الضواحي تعتبر مناطق سوداء يرفض أهل المدينة العيش فيها كما أنّ الطرقات المتفرعة في وسط هذه الأخيرة ولربما ذكرتنا بشكل المدن الرومانية القديمة. ولئن بدا لبعض الملاحظين أنّ الطرقات غير مسطرة تسطيرا محكما وليس أدلّ على ذلك من ضيقها والتواشأ، فإنّ الدّراسات العميقة أثبتت لنا عكس ذلك. فهناك غايات وأبعاد في تصميم الطرقات بمختلف أنواعها وأشكالها.

فلا شك أنّك تلاحظ أنّه من وسط المدينة حيث يقام المسجد تتفرّع أربع طرقات رئيسية في اتجاه الأبواب الخارجية للمدينة وحول هذه الطرقات تنتشر التجهيزات والمرافق الأولية خاصة منها التجارية أمّا الطرقات الفرعية فهي تخترق الحيّ السكني ثمّ تتفرّع إلى عدّة معرّات غير نافذة وتكون عادة تابعة للخواص، وتشتمل هذه المناطق السكنية على التجهيزات الثانوية كالمسجد الصغير والكتاتيب والمتاجر والخبزة والحمام والزاوية. وقد تتخصّص بعض المناطق بصناعات تقليدية لا تلوث المحيط وتستوى أسماءها من جنس صناعاتها مثل ذلك حومة الحوكة والبلاغجية والنحاسين...

(1) إلى حدّ الآن ذكرت لي عاملين وهما العامل الديني والعامل الاقتصادي وشرحتهما وأحسنتهما وماذا عن العامل الثالث ألا وهو العامل الاجتماعي؟

(2) حسنا. هذا ما يطمئنني على أنّك مهتمّ بالمسألة، ولست أرغب منك

في غير ذلك. ولكي أجيبك على سؤالك أو اصل حديثي عن العوامل التي تأثرت بها المدينة التونسية الإسلامية.

### \*العامل الاجتماعي

إن كل اتساع في المدينة مرتبط بوظيفته ومن هنا نلاحظ أن مساكن الرئيس المسؤول عن مصنع أو ورشة بالمدينة يوجد دوما ملاصقا لهذا المصنع، وحواليه تنتصب مساكن متواضعة للعمال والحرفاء وكل من يسكن المدينة له وظيفته الاجتماعية وكل عاجز أو عاطل لا مكان له فيها. كما أننا نلاحظ أيضا أن تسطير الطرقات مبني على أسس إسلامية وقاعدة احترام الناس لبعضهم البعض وفي هذا الإطار تتجمع حول الطرقات الخاصة والأزقة منازل تابعة للأقارب وعادة ما يكون مسكن رئيس العائلة في مؤخرة هذه الطريق أو الزنقة، وكل غريب عندما يحاول التسلل نحو الأزقة الطويلة والملتوية عادة ما يخيفه شكلها ولذلك فإنه يتحاشى الدخول إليها وقد يتزايد خوفه وانزعاجه عند المنعرجات المظلمة المتعددة، وبالإضافة إلى ذلك، فإنك تلاحظ في كل مدخل منزل عتيق سقيفة أولى تفتح على سقيفة ثانية أو على فناء الدار الذي تفتح عليه جميع أبواب غرفه ونوافذها وهذا أكبر دليل على محافظة المسلمين على عيالهم.

(1) وماذا عن المدينة التونسية الإسلامية في عهد الاستعمار وما بعده ؟

(2) لقد شهدت المدينة التونسية الإسلامية العتيقة تحولات عميقة إبّان الاستعمار وما بعده. هذا المستعمر الذي أصبحت له قدرة على استغلال

الأراضي الفلاحية بإذن من الباي وبتشجيع من الحكومة الفرنسية وبرؤوس أموال خارجية. كل هذا أسفر عن نتيجتين حتميتين :

**\* أولاهما : انعدام التوازن بين المدينة والريف**

إنَّ المعمَّر الفرنسي استغنى عن الأيدي العاملة غير المختصة وهذا ما بعث إلى الوجود طبقة كادحة تجمعت بادئ ذي بدء على أراضٍ قاحلة لا إنتاج بها وبعد ذلك لجأت إلى الجهات الفقيرة ثم نزحت في آخر الأمر إلى المدن بحثا عن عمل بها. ولما ازدهرت الفلاحة وكان ذلك بحكم التمويلات الأجنبية، بنيت الطرقات الرئيسية والمسالك الفلاحية والخطوط الحديدية وأسست الموانئ البحرية وبعثت مصانع صغيرة، كل هذا شجع على النزوح مما جعل المدينة تجذب بصفة مستمرة أهل الريف ومن هنا شهدنا واضحا جليا انعدام التوازن بين المدينة والريف. ومما زاد في اتساع الهوة بينهما هو تركيز عديد الشركات التجارية والرأسمالية من بنوك ومصالح، ولهذا أصبح البلد يعج بالسكان بدويين وحضرين، توتسيين وأجانب إلا أنَّ المدينة العتيقة داخل السور لم تكن مؤهلة لاستيعاب هذا النشاط الجديد والمبادئ العصرية الأوروبية زدَّ على ذلك النظرة الحقيرة التي بها ينظر المستعمر إلى تلك المدينة العتيقة فهو يعتبرها نسخة ومتلوة ومظلمة وغير مؤنسة فبنى بنيانه حولها وبذلك نشأت مدن مختلطة عربية وأوروبية منها :

- المدن العتيقة المتأثرة بالاستعمار

- المدن العتيقة المتوأمة مع إحدى المدن الأوروبية

- المدن الفتية الجديدة التي بناها المعمَّرون ثم سكنها العرب عند

الاستقلال



(1) حدثتني عن النتيجة الحتمية الأولى لتواجد المستعمر بالبلاد

التونسية فما هي النتيجة الحتمية الثانية؟

(2) إنها تتمثل أساسا في التطور الديمغرافي والاقتصادي والاجتماعي ذلك أن القرن العشرين يعتبر في العالم قرن التفجر الديمغرافي، والإحصائيات أثبتت أن عدد السكان قفز قفزة عملاقة، فبينما كان يقدر سنة 1800 بمليار نسمة أصبح يعد ثلاثة مليارات في عصرنا الحاضر ويتوقع أن يصل إلى ستة مليارات عام 2000 وفي البلاد التونسية قدر عدد السكان عام 1881 بمليون ونصف نسمة وارتفع في عهد الاستقلال أي سنة 1956 إلى أربعة ملايين نسمة ليصبح سنة 1981 ستة ملايين ومائتي نسمة ويتوقع أن يصل إلى عشرة ملايين عام 2000. إن نصف هؤلاء السكان يسكنون حاليا المدينة وهذا من شأنه أن يحدث توسعا هائلا في مخطط المدينة خاصة حوالي المدن الهامة، ولا بد من إسكان القادمين النازحين من الريف وأبناء المقيمين الرأغبين في تكوين عائلات مستقلة والذي يتواصل تطوره عبر السنين. ومن هنا يتجلى لنا أن نمط السكن تغير من أساسه، فمن البناء التقليدي الجميل إلى العمارات والفيلات المركزة ومن الأنهج الضيقة داخل المدينة العتيقة إلى الشوارع الواسعة التي أصبحت تستوعب السيارات ومن مركز المدينة العتيقة الذي كان له صيغة ومعنى تاريخي واجتماعي وثقافي إلى مراكز داخل أحياء جديدة مشحونة بوظائف تجارية سلبية. يضاف إلى ذلك أن الصناعات الملوثة تتركز حول المدن الهامة حيث توجد اليد العاملة

متوفرة ورخيصة مما يقود إلى مشاكل اقتصادية واجتماعية جديدة.

(1) وما كان موقف الحكومة من هذا الالتفاف حول المدينة والنزوح

إليها؟

(2) إنَّ التَّصوُّرَ الجديد للمدينة التونسية بأحيائها المتفاوتة جعلت

الحكومة التونسية تستعدّ لاتّباع سياسة معينة في تخطيط هذه الأحياء السوداء وتهذيبها، ولا أدلّ على هذه السياسة الحكومية الجديدة من بعث وكالة التهذيب والتجديد العمراني، وتخصيص مثال تهينة لكل مدينة حتّى يتسنى إدماج مختلف الأحياء في المدينة والسهر على توسيعها بصفة محكمة هذا وإنَّ المدينة الحالية هي بدورها انعكاس لهذه التغيرات الاجتماعية والدينية والسياسة فمقرّ الولاية ودار التجمع والجهات السياسية المسؤولة كلها أصبحت موجودة في وسط المدينة.

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

(1) عمّ أسفرت هذه التغيرات ؟

(2) إنَّ التونسي متأثر متأثر شديدا بالقيم الغربية خذ لذلك مثلا ميّله

إلى أن تكون نوافذ منزله منخفضة جداً وتفتح على الشارع وسياج منزله كذلك منخفض جداً إلى جانب ذلك فإنَّ رغبته في اقتناء التقنيات الجديدة واستعمالها واضحة جلية فهو يفضل استعمال الآجر والاسمنت المسلح والبُلُور والأجهزة الحديثة مثل المكيفات الهوائية بينما كان سابقا يعتمد في البناء على الحجر والطين ويميل إلى أن تكون جدران منزله سميكة حتّى

يضمن لنفسه الحد الأدنى من الرفاهية ويستغني بذلك عن المكيفات الهوائية. على كل حال فإنك إذا أردت الوقوف على حقيقة المدينة الجديدة فما عليك إلا أن تنظر وتمعن النظر في ساكنيها وسط شوارعها لمدة ربع ساعة، فلا شك أنك ستري أنماطا من السكان متعددة ومتباينة. فانت في مرثياتك تنتقل من لابسات السفساري إلى الميني جوب ومن لابس الجبة إلى لابس الهندام الأوروبي ومن الفقراء إلى متوسطي الحال ومن العاطلين عن العمل والمتسكعين إلى أصحاب الأعمال والمشاريع والوظائف كذلك ترى المدينة بأحيائها الفقيرة التي تنعدم فيها أبسط التجهيزات إلى أحيائها البرجوازية و تقف على المسكن العتيق الصغير بفناءه أو سقيفته إلى الفيلا العصرية بأحواضها وطوابقها الشامخة.

(1) لاشك أن تجاربك المهنية عديدة وأنها قد أفادتك بصفوة ملحوظات ومقترحات فماذا ترى ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

(2) كل ما قلته أنما أعدّه من ثمار أعمالي وملاحظات وتجاربي، إلا أن

لي ثلاث نقاط هامة أريد التعرّيج عليها وهي التالية :

\* أولاها : تتعلّق بالزحف الريفي على المدينة نتيجة انعدام التوازن في جميع المجالات، والدولة هنا أرى أنها مطالبة بخلق الوسائل الكفيلة بإيقاف هذا الزحف الريفي المطرد كأن تسعى إلى تطوير الفلاحة من جهة والعمل على تيسير الحياة بالآرياف والاستجابة قدر الإمكان إلى ما يتطلبه الريفي بدوره من أبسط المرافق، وبما أن غاية الريفي من إقباله على المدن الكبرى إنما تنحصر عامة في البحث عن عمل بأحد المعامل أو المصانع أفلا

يحسن أن نسعى إلى تركيز البعض من هذه المؤسسات الصناعية بالريف نفسه وبذلك نتجنب هذا الزحف ونضمن المعادلة بين مختلف الجهات في تعيين التمويلات. إن بعض ما قمنا به من الدراسات أثبت أن تستعين بالمائة من سكان الأحياء الشعبية الفقيرة الجديدة بسوسة هي آتية أساسا من ولايات الوسط والجنوب.

#### \* ثانيتهما : تتعلق بالتطور

كل مدينة تونسية تمر الآن بمرحلة انتقالية معقدة وذلك بحكم التزايد السكاني والتقدم التكنولوجي عامة وانفتاح التونسي عليه وبذلك فمتطلباته اليوم ليست متطلباته بالأمس ولربما بالفد أيضا. وهنا يكمن دور المسؤولين في تنظيم والتهيئة المستقبلية للمدن من فنيين وإداريين وغيرهم. هؤلاء يتوجب أن تكون لديهم نظرة مستقبلية بعيدة تأخذ بعين الاعتبار ما قد يفي بحاجات المواطن المستقبلي، وبذلك تتأهل كل مدينة لاستقبال متساكنيها والوافدين عليها بصورة حضارية مريحة.

<http://Archiv.beta.scribd.com>

\* ثالثتها : تتعلق بضرورة التشجيع على البحث في محورين أولهما البناء والتكنولوجيا أما ثانيهما فتخطيط المدن وتهيئتها وهذا التشجيع لا يكون إلا من قبل الدولة على غرار ما يحدث في الدول الغربية ونحن إذ نقول هذا ففي نطاق طموحاتنا العريضة علما بأن إدارات التهيئة العمرانية والتجهيز والتهديب العمراني في كامل الجمهورية تبذل جهودا مشكورة .

(1) لو حدثتنا عن علاقة مهنتك بميولك في عهد صباك فماذا تقول ؟

(2) كنت زمان الصبى بحكم حياتي بالريف كثيرا ما ألاحظ ما تشتمكي منه المناطق الريفية من النقص إذ أن أهل الريف يعيشون على مرافق حياتية متواضعة بل قل إنها منعدمة ... ومن هنا أحسست إحساسا عميقا بضرورة توفير المرافق الأساسية في هذا الريف المتسع إن هذا الشعور يعاودني كلما عنت لي زيارة للمدينة رفقة أحد أقاربي هذا من جهة ومن جهة أخرى يبدو لي أن المجال الفضائي في المدينة ضيق إلى حد الاختناق وبالتالي كنت أتمنى أن يصبح لي ضلع في المستقبل حتى أغير هيكله هذا الفضاء المدني و أكسبه الرحابة والاتساع المائوسين في الريف.

#### (1) أعز فترة في حياتك وأخصبها ؟

(2) هي على صعيدين : أولهما الصعيد الطالبى

أما على الصعيد الطالبى فإن أعز فترة في حياتي هي تلك التي قضيتها في معهد باريس للتخطيط المدن حيث تسنى لي أن أنكب على دراسات وبحوث علمية عميقة ونادرة، كما أنني حظيت فترتئذ بالاحتكاك بطلبة من مختلف أصقاع الدنيا وفي مختلف الاختصاصات، وهذا ما وسع دائرة معلوماتي وأفاقي العلمية والميدانية

أما ثانيهما فهو الصعيد المهني:

أهم فترة وأخصبها في مسيرتي المهنية هي مرحلة قيامي بدراسة تهذيب حي شعبي يتسع لاثني عشر ألف ساكن. وقد كانت هذه الدراسة من العمق والشمولية بحيث شعرت بأنني أعيش هؤلاء السكان وأشعر بحالاتهم

ورغباتهم وأحيط بأدق جزئيات حياتهم ولقد سعيت بكل ما أوتيت من القدرة إلى توفير مناخ سكني طيب دون أن أنسى تجربتي في بلدية سوسة التي أعتبرها مدرسة تطبيقية من النواحي الفنية والاجتماعية والسياسية .

### (1) لوتفضلت أخيرا بالاماع إلى أعمالك ومشاريعك المستقبلية ؟

(2) إنني بحكم اختياري لهذا التوجه المهني الحر، أقوم بأعمال لفائدة المواطنين والإدارات وبطلب منهم لكن على مستوى طموحاتي وأماني، فإنني أرجو أن أحظى بالمشاركة في القيام بدراسات علمية تطبيقية تعود بالنفع على المواطن وذلك بتطوير مدننا وتهذيب أحيائها.



## العطش

الأهداء : إلى الصديق حبيب الدريدي

وضعت «شحرورة» يدها على مستوى حاجبيها، ودقّت النظر نحو الأفق الغربي، ثم عادت إلى خطّ التراب بعود معوّج، يابس دون أن تنظر إلى من حولها ... كانت هناك صنوبرة على حافة المسلك الفلاحي، مذ أمّ، لكأنّ زارعها أراد بها ربط الأجيال المتعاقبة ببعضها ببعض، أو لشدّ هؤلاء المحتطبين إلى هذه الأرض المهدّدة بالجذب أولاً، وبالخلو من أهلها ثانياً.

لم تكن «شحرورة» أول المخططات، فكل المنتظرين كانوا يديمون النّظر للشجرة مراراً، ومراراً ... ظانين إياها ما ينتظرون. فعند منتهى رؤية المسلك الفلاحي الذي يتعرّج ليأخذ في الانحدار محاذياً ربوة جرداء إلا من بعض الأشواك ... تبدو الصنوبرة كعملاق قد اقتطع الطريق بضربة سحرية، وأعاد رفع فأسه عالياً ...

«لم يسبق أن تأخّر حتّى هذا السّاعة، لقد أصبح الأمر يدعو إلى الارتباب، ترى ماذا دهاه؟». التفتت «شحرورة» إلى ابنتها، وعادت إلى عودها تداعبه كعادتها بصمت ثقيل، ثم انطلقت من جديد في تصوير رسوم متداخلة كأخاديد وجهها الهرم. كانت «حمناء» آخر المتطرّقات لأزمة تأخر السّاقى. ملّت هذه المأساة حتّى أصبح كلّ حديث لا صلة له بالماء يجلب أغلب الأذان ... فجّل النساء قد اجتمعن هناك حول عجوز مسنة، تبدو من خلال التفاتاتها العشوائية كخطيب بارع يستجلي آثار كلامه. فلا منفرد إلا

«شحرورة» بابتنها، وشيخ - على بعد أمتار - يداعب حَبَات سبحته وهو يديم النَّظَر تجاه الغرب.

لقد كُلف هذا الشيخ من طرف المحتطبين بتنظيم النساء اثناء اقتسام الماء تجنباً للخصومات التي طالما حدثت، فتعددت أخبارها، وديست أثناءها اللآء، وتكسرت الجرار، وروى الماء الأرض القاحلة، فأنبئت بعض الأعشاب التي لم تستطع الصمود طويلاً تحت لظى الشمس، فاصفرت، وأنتت الأرجل عليها ...

فحين يقبل الجرار، متهادياً، يجزّ وراءه الكنز الثمين، يهبُ الشيخ من مجلسه مكثراً عن ناب ونصف - ذلك ما أبقت الأيام من اجزاء مطحنته - فيعلن بصوت أجشٍّ عن بنود قانونه : لا ماء لمن يتسبّب في حدوث شجار، لا أوبة للجرار مدة يومين إذا سرقت الجرار الممثلة أثناء العمل ... إلا أنّ حيل العجائز قد أعيت الشيخ رغم حضوره بينهم. «فزوجة المجاهد» قد انفقت مع زوجة ابنها على خصومة مفتعلة تكون فائدتها جمة ... وبالأمر صدر اللغط والعويل من بيتها، وشوهدت نقر من المفزل مدعية أنّ زوجة ابنها المسافر منذ سنة - بحثاً عن عمل أنفع - قد هددتها بحرق كلّ ما حوته الجدران ان لم تستجب إلى دعوتها لاقتسام «التركة» لتستقلّ بزوجها وبيتها ... وكل من بلغ الخبر آذانه أبدى امتعاضاً من الحدث، إلا الشيخ، فقد فهقه حتى انتابته هزة من السعال كادت تلقيه على الأرض لولا عصاه. لقد استشف مرّ الخصومة لتعدد الحيل التي اعترضته اثناء هذا الواجب منذ بداية الأزمة. فقانون الشيخ يخوّل إلى الزوجة الشابة - عندما تستقلّ ببيتها - الحصول على جرّتين من الماء ككلّ العائلات، وبذلك تحصل «زوجة المجاهد» على ضعف ما ينصّ عليه قانون الشيخ ...

كان لا مناص من مجيء الماتح، فعدم قدومه «يعني هلاك الكلاب والأطفال» كما تقول «مبروكة» ... ألم تقتل «نغيسة» قطّيتها وديكها خنقاً مدعية أنّ العطش كان وراء تلك الفاجعة ؟ لأن أطفالها الثمانية لا يكفيهم نصيبها من الماء ... ولما ضيّقت الخناق - بالحاحها - على الشيخ، وخاف



إحتجاجات الأخريات إذا مكنها من سطل إضافي، سعى لتعويض أضرارها من ممتلكاته الخاصة ... وحدثت «مبروكة» أنها شاهدت طفلا لا يتجاوز عمره السادسة يتجرع ثمالة ما صبّت «تركية» لدجاجاتها من ماء ! ولو ألقت عليه القبض لنال ما ناله ديك «نفيسة» ...

اختفت الشمس وراء سحب داكن غمر الغرب حتى حجبته، فانفلتت المنتظرات من سلطان الجدار الذي كان يرغمهم على الاحتماء بظله، وحل محلّ الهذر - فجأة - حديث المطر، واشربت الأعناق نحو قاهر الهجير، وشوهدت دمة الشيخ تسيل على خده، وهو يديم الشخوص نحو الصنوبرة ... وأقسمت «مبروكة» أنها سمعت صوت رعد، ففندت «نفيسة» إدعاءها الكاذب، واستعدت لجدل قد يطول بإبعاد جرّتها قليلا ...

على بعد أمتار، حركة لا تهدأ، عشرات من الطيور كانت تنتقل هنا، وهناك، مخفّة تارة بأجنحتها، وسائرة على الأرض طورا ... تنتظر الجرار هي الأخرى، فإضاعة قطرات من الماء تتحوّل إلى برك صغيرة تشدّ جنسا آخر من الأحياء إلى الحياة، تكل البرك التي يحسر على الأرض الصلبة امتصاصها بسرعة تتحوّل إثر تفرّق البشر ورحيل الجرار، موردا للعصافير، يحببها فتغنيه أبهى أغاني الحياة ... إلا أن بعض الكلاب السائبة كانت تنغص - أحيانا - عليها تلك اللحظات السعيدة، بتفريقها، وولغ ما جمعت آثار الأقدام العارية من ماء ...

وأخيرا ...

أقبل الجرار يتهادى، وفي تمايله من الخلاء ما يوقّره، فإبطالته تنهّل الوجوه، وتطفح بشرا، وتتنهد بعضهن ... وتسرع المنتظرات تحت أوامر الشيخ للإصطفاف وفي المقدمة «شحرورة» دون منازع كالمعتاد ... إلا أن «حسناء» التي كانت للمكان الثاني أليفا، لا تزال الآن قابعة دون حراك، والعبوس يعبث بحسن سحنتها كما يشاء، لقد مكنها القحط الذي جثم لمدة سنة من حلم الصبايا الأوحده، من الحب، من فارس الأحلام، من الغذاء الذي لا شبيهه لأثاره في نفوس اليتيمات ... - «كحية بلعنبر» ألقت صيد الجفاف -،

وها هو الأفق يدلهم بكلّ وقاحة مهتدا قلبها بجفاف ذي طعم آخر، لم يكن الجفاف بالنسبة إليها إلا ما يمزج المخاض من آلام، فهي تقسّ لأنه جاد عليها بما بخلت به سنوات الخصب والعطاء. لقد كانت تؤدّي صلاة واحدة حين مقدم الجرّار لأن سائقه، هذا الفتى الشاحب «يمرّقني كلّ يوم بصمته، ونظراته الحيري».

ها هو الجرّار الأخضر يقترب رويدا رويدا، فيتراسل اقترابه مع دقات قلب «حمناء»، يضغط الفتى على زرّ منبّه الصوت لردع كلب لم يرضه مقدمه فهبّ يشاكس الآلة الصّماء وهو لا يكفّ عن نباح مسترسل ينبئ بالويل والثبور، لا تصحّقه إلا أنات الجرّار وهو يصعد بصعوبة ساقية جافة، كانت مجرى ماء البئر الذي غدا للزواحف موطنًا ...

هناك شيء ما في أعماقها، يجعلها تتيقن أنّ ما حدث ليست إلا تحية لها، ان هذه الحركة التي قام بها الفتى ليست إلا استفهاما حول تأخرها ... انطلقت نحو الجرّار - دون وعي منها - بخطواتها المريعة، المضطربة «عسى ان ينبئ الوجه الجامد بها انتظرت طويلا». وفجأة، زعقت المصطفات - احتجاجا - ونادين الشيخ لردع المارقة المتحيلة التي تريد الحصول على حصّتها من الماء قبلهنّ... «لا تتهمن المسكينه، فهي تريد مساعدتك، لقد تركت جرّتها بعيدا» كان ذلك جواب الشيخ رغم رؤيته لـ «شحرورة» وهي تغمز بعينها اليسرى مشجعة ابنتها على النّقّم ...

كانت كالبلهاء في شخوصها، كأعمى أضاع عصاه في تعثرها لا تلقي بالا، لا للإحتجاجات المتأجّجة، ولا لإشارة أمها، فما يسيرها الآن، ويملاً اذنيها باستصراخه الخفيّ الملتهب ويفجّر داخلها شتى الصبوات واللوان الجنون، ليس إلا قلبها القاحل الذي لا تروي البحار غليله، فما بالك بما جلب الجرّار ... تزداد تقدّما، فيزداد أوار الصراخ، تأجّجا، وفي تقدّمها تؤدّ الارتماء في حضن الفتى، ان تقبله بكلّ عنف، ان تحتمي به من هذا الغازي الذي يهدّد دوام صلاتها، ان تحطّم هذه الآلة التي ستعود بعد حين بمن عشقت، بعيدا وربّما إلى الأبد ... ويطلق السحاب قرعة مريعة، تتلّوها

عاصفة تملأ المحاجر غبارا، والفتاة تتقدّم، ينتكث قتل النساء، ويهاجمن  
الجرار كالسباع، فتقف فائرة فاهاً، ويصرخ الشيخ، فيذهب صوته رفقة  
العاصفة بعيدا ...

توقفت الآلة، فأحاطتها الأيدي من جميع النواحي، ودبّ الهرج،  
وتزاحمت المتسابقات، وتلاطمت الوجوه، و «حسنا»، لا تتحرك من  
مكانها، ولا تحوّل بصرها عن الفتى وهو يتابع التّطاحن بضحكته الفاترة  
المعتادة. أومض البرق، وتلته قطرات من المطر، ضربت الأديم اللباس  
فأثارت الغبار، أقبل الشيخ مزمجرا لتفريق النساء، فابتعدت «نفيسة» قليلا  
وجلست قالبة سطلها بين فخذيها، وانطلقت تترنّم بأغنية ساحرة، وهي تفرع  
قاع السّطل بخفة ومهارة، رُميت الجرار أرضا، وانقلبت النساء مزغردات،  
معلنات ساعة الخلاص في رقصة محمومة لا تفترها زخات المطر التي تزداد  
قوة حيناً بعد حين.

كانت تريد ان تفعل اشياء كثيرة، وتقول أكثر من ذلك، تريد، ان تصرخ،  
أن توقف مرح هؤلاء، أن تركل الشيخ السّاجد والمطر تضرب احديداً  
ظهره، ان تعلن حبّها بأعلى صوتها لعلّه يحسّ بما تعانينه، لكن شيئا ما لا يزال  
يمنعها، جرت بكل ما لديها من جهد حتى موقف الفتى، أمسكت من يده، وهو  
لا يبدي استحسانا ولا نفورا، يرمقها كعادته بنظرة لا تعبير يتخلّلها، تأملت  
نواشره لحظة، وغرزت أضافرها الطويلة في ساعده، فلم يبد تألما ولا  
اشمئزازا، مسحت بيدها على رأسه آثار المطر المبعثرة لشعره، فنبّسم،  
وانفجر نبع دموعها، فسالت مدرارا، قرّت لا تلوي على شيء نحو المنزل،  
واناشيد المحتطبين تلاحقها، وقد رجّع صداها الجبل من بعيد لتغتصب أنفها،  
وتمرّقها عنوة ولا ذنب اقترفت. لقد شاء الجميع تقديمها قربانا، في عيد  
الخلاص، على مذبح العطش، في هيكل الطبيعة.

### خليفة الخيارى

كل ما ليس لي ...  
لي ...

الاهداء الى رفيقي - صالح  
التومي - أولاد المناجم

حين ينزلف الكلام	سيدتي ...
ويسقط في وطن الخبز المر	كل ما ليس لي - لي
يفقد الظل ظله	الريح النائية
للسؤال المر ...	والوطن ...
يحاكمونني ...	وحواء ...
في معابد الضوء	والقصيدة ...
في شارع الإحتجاج	- وحديث لا يفسر
هذا الذي أرى	ما يجري ...
انحسار الوقت للوقت	ولا يجري مني وفي
وانكسار الروح	في وطن الخبز المر ...
ناصية الضوء لي - لي	هذا الذي أرى
يالتي في غياب الرغيف	عانقني .. وبكى ..
بالعرق المهدور ...	
يعاودها لا ذرع السن	عمر أولاد وصيف
والشفق الضاحك	

## محارة

محارة أنت : يا شهرزاد  
وأنا الصياد  
أأنت : نحت من السراب !  
أم جليد من الضباب  
صلبة من الخارج  
يا عمق من الدأخل  
ففيك رقة الأصداف  
وصفاء اللؤلؤ  
ودرعك يشهد  
بأنني اخترت في المحارة  
فلك تموج البحار  
وضراوة الصحاري  
وعمق الأشجار  
وجيدك يعلن  
بأنني اخترتك يا محارة  
وأسرني ما سترك  
وسرني ما أسرك  
وسرك في سرك  
وأنت تسرين بين الأمواج

شكري العياري

## الغد الآتي

هذي مراكبكم حطموها	سَبَّوْكَ يَوْمَ وَلَدْتَ
قد حرّموا المدّ والجزر	ساقوك قهرا إلى الرّماد
على شواطئكم	رَتَلُوا عَلَى مَسَامِعِ الصَّخَرِ
أطفؤوا منارات الموانئ	آخر الأغنيات
دمّروا الهزيمة	في زمن الشوك
قبل طلوع الفجر	سبلا ... سبل تناديك
ما زال العمر طويلا للنصر	تحبك لون الشرفات
إذا خان فهد	في مدينة الحمى
تثار الأسد للحلم	يفيض الدّم الغائر
فكونوا كما لم يكن	يسقي الظمأى الجراح
بدق الصّجاري مرفأ للشنق	يحرك شرايين الشّوارع
... للمقصلات	يملا الدّنيا
في متاهات الحزن	يعمّق وعي السّنابل
تهتف للنصر أبياتي	وزيتون الرّواي
فهااتوا سواعدكم	ينفخ روح المقاتل
ننسخ شروق صباحات الزمن الآتي	فيا المسافرين إلى غد
	إلى زمن الصّواب

الغاهم الحفصاوي

نادي الشعر (سبببة)

## ...والانتظار

هذا المحطم فوق الرّصيف  
يبحث عن مركب للرّحيل  
وكل المرافيء

خالية ...

هذا المبعثر خلف الخريف  
له ألف ليل

وبعض نهار قتيل ...

وفيه بقايا رماد المدافيء

...



ARCHIVE

وفي لحظة الاحتظار  
وبين التعمّل والانهياء

ينتصب القلب والجسد

ينتفضان من الانكسار

وينتشر النور بين الوجودين

تصبح للعالم صورتان

صورة الله

وأخرى انتظار

عبد الحميد البراري

24 ماي 1991

## لأنني دم وأنتك حواء

لأنك غريبة الأطوار  
لأنك تريدين اختيارا  
وتهاين اختياري  
لأنك في الإسم بحر وفي العمق  
براري ...  
سوف يموت في عمقك  
السماك ظمأ  
وسوف تتحطم الزوارق  
على الصخور  
وسوف ينشد البحارة مغنّين  
الصيّد سمك ..  
الصيّد سمك ..  
الصيّد وفير  
ولكن شبابكم ملأى محاراً ..  
وحتى أنا الذي كنت ركبت قطارا  
تركت القطار  
وظللت مساري  
وها أنا أموت غرقا  
ولا أكاد أصدّق في البحر ابشاري  
لا ..  
لا .. لأنك ظالمة  
ولأنني ظالم  
لا .. لأنك جاهلة  
ولأنني عالم  
ولكن، لأننا طبيعة والفصول

فيها لا تتأقلم  
فكلّ الفصول فيها شتاء  
وكلّ الفصول ربيع  
وكلّ الفصول صيف  
وكلّ الفصول خريف  
ترى ؟  
ألأنك حاملة  
أم أنني حالم !  
لا .. لست أدري  
نعم، لست أدري !!  
وسأظلّ هكذا إلى الأبد ...  
لأنني، غبي !  
ولأنهم ، أغبياء  
لأنني جاهل حقا !  
ولأنهم حقا جهلاء ...  
لقبوك بألف اسم، واسم  
وأخطأوا اسمك بين الأسماء ؟  
فككوا كلّ الرموز  
أحرقوا كلّ الحروز  
وما أدركوا يوما  
أنني آدم،  
وأنتك حواء ... !!!

الهادي العبدلي  
سليانة : 1986



## قصائد زرقاء

### بقلم أماني الغربي

#### الوجع

جرحتني الأسئلة ...  
وأنا الملم بقايا الوجع  
أنا ما سرقت الآهات الباردة  
هذا الدخان يحرقني  
يحرقني ولا يحترمني  
بخان بلون الآهات  
وليس لي إلا الرّحيل ...  
ليس لهم الرّحيل

#### اغتيال

ليل من الكلام ...  
دفاتر وأوراق مبعثرة  
هوامش ...  
حرب ...  
حرب بين اللّغة والقصيد  
انطفئ الدّخان ...  
اغتيالها القصيد ...  
اغتيالها لتولد من جديد

#### الرّحيل

من هنا مرت ...  
عبر اغوار الذاكرة  
قرأت قصائدي ،  
وقصائدي في الفتى الشقي  
الألوان ترهقني  
والأشلاء تتأرجح للمرة الألف  
على الرّصيف الآهات  
هذا ...

#### هذا طفل يكبر

يمزق أوراقنا الزرقاء ...

ويرحل ...

يمضي ...

يمضي فينا ...

يكتب آخر قصائده اليتيمة

ويرحل ...

ليمضي فينا ...

## موت شاعر غير مرغوب فيه

حينما متْ هكــــــــــــــذا

حملتم نعيشــــــــــــــــي

وتهيأتُم لنهشــــــــــــــــي ؟

لا أحد الآن يمشــــــــــــــــي

في جنازــــــــــــــــتي !!

حينما مــــــــــــــــتْ

لم أحمل معــــــــــــــــي

سوى قلــــــــــــــــبي ؟

وضحكــــــــــــــــاتي على القــــــــــــــــتل

وأكاذيب الخــــــــــــــــون

حفرت بنفــــــــــــــــسي

قــــــــــــــــبري ؟؟؟

وسكبت على جســــــــــــــــدي

ألام عصــــــــــــــــري ؟

ما أشبه كفــــــــــــــــسي

بغضــــــــــــــــبي ؟؟؟!!

رضا العباسي  
حاجب العيون